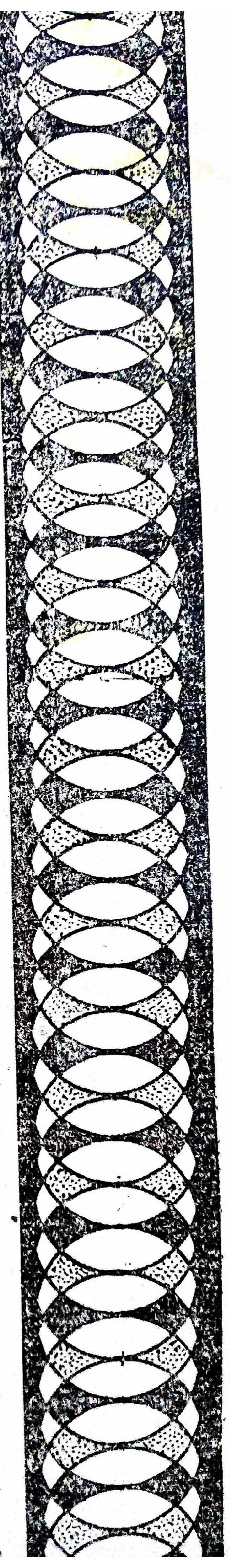

قام بعمل هذه النسخة الالكترونية
مجد قصي عبد الواحد / خريج كلية الاثار / قسم الاثار / الفرع الاسلامي

خطط الموصل



احمد سعيد الصوفي

طبعت في مطبعة ام الربيعين بالموصل سنة ١٩٥٣

خطط الموصل

احمد سعيد الصوفي

القمة

كلمة الاستاذ ايوب صبري الخياط

مدرس الآداب في اعدادية الموصل

اهداني الاستاذ الفاضل السيد احمد الصوفي كتابه (خطط الموصل) فوجدته ينم على عظم المجهود الفكري الذي بذله حتى تمكن ان يخرج لنا خارطة الموصل في عهد الأتابكيين وهذا عمل لا يتهيأ إلا لمن وهب نفسه للبحث العلمي المحض وأكب في ابحاثه يرصد الحقائق الطارئة ولست مغالياً اذا قلت ان إقدام الاستاذ على إخراج هذه الخارطة وإماطة اللثام من دفائنها وحقائقها بعد ان عفت رسومها وزالت معالمها واصبحت ملكاً تاماً للفناء يعد بعثاً تاريخياً طريفاً .

ولقد استأثر هذا الكتاب على صغر حجمه بشموله جميع المراحل والأدوار التي تقلبت عليها مدينة الموصل من عهد الآشوريين الى اواخر العهد التركي في مرافقها العامة كسورها وابوابها ومحلاتها ومدارسها وجوامعها وكنائسها واديرتها وضروب الأمم والأقوام التي اقاموا فيها وترددوا في ربوعها ردحا من الزمن .

واعتقد ان المؤلف لم يتوخ من خطته هذه إلا ان تكون دليلا لخارطته ولذلك لم يخرج في كتابه عن نطاقها وعما هو مخطط فيها فآثر الايجاز على الاسهاب ليقف عندها .

وقد احسن صنعا إذ لا مندوحة لها عنه فهو الذي يفصل ما اجمل فيها ويوضح للقاريء ما يراه مبهما بالاضافة اليه ولا عجب فان قيمة العلم في تسلطه على المبهمات والملتبسات ولا يتوصل العلم الى هذا الهدف الأسمى إلا عن طريق التحليل والنقاش كاسلوب هذا الكتاب .

اعتقد ان وزارة المعارف ستجد فيه تحقيقا لبعض اهدافها وحبذا لو طلبت من اساتذة التاريخ المعنيين في البحث والتنقيب في كافة ألوية العراق ان يخرجوا

المقدمة

يسرني أن أقدم الى قراء العربية هذا الكتيب الذي سميته بـ (خطط الموصل) وهو يتناول البحث عن خطط مدينة الموصل منذ تأسيسها حتى عصرنا الحاضر .

وقد نسقته الى عدة مواضيع: الموضوع الاول يبحث عن موقع الموصل الأثري وعن تأسيسها وسبب تسميتها بالموصل وعن القبائل العربية التي سكنت فيها بعد تمصيرها وتخطيطها بعد الفتح الاسلامي على عهد خلافة الفاروق .

والموضوع الثاني يبحث عن سورها وما طرأ عليه من تغيرات حتى هدمه . والموضوع الثالث يتناول البحث عن دور الامارة وقصور الأمراء فيها منذ تأسيسها الى يومنا هذا . والموضوع الرابع يبحث عن شوارع الموصل ومسالكها القديمة والتطورات التي أصابتها . والموضوع الخامس يبحث عن أسواق مدينة الموصل القديمة ومواقعها والتغييرات التي تغلبت عليها وما قد انتهى عليها في زمننا هذا . والموضوع السادس يبحث عن أحياء مدينة الموصل ومحلاتها القديمة وما طرأ عليها من تحريف وتصريف ومواقعها في الوقت الحاضر .

والموضوع السابع يتناول البحث عن جوامع الموصل ومساجدها والربط والخانقاهات الموجودة فيها ومواقعها .

والموضوع الثامن يبحث عن مدارس الموصل ومعاهدها العلمية القديمة وما طرأ عليها من تحريف وتثبيت مواقعها ، والموضوع التاسع يبحث عن كنائس الموصل القديمة وأديرتها ومواقعها . والموضوع العاشر يتناول البحث عن المرافق العامة لمدينة الموصل القديمة كجسورها وميادينها وبيمارستاناتها ومنتزهاتها العامة

انا خططا فيكون لدينا خطط لجميع مدن العراق تحقيقا للحكمة القديمة التي كان ينشدها حكيم اليونان سقراط (اعرف نفسك) ومعرفة النفس دليل على شعور الأمة بكيانها وكرامتها ووجودها الايجابي ولا وحدة ولا شرف ولا فخر ولا كيان ولا وجود لأمة لا تعرف نفسها فالى العبودية الروحية يومئذ يكون مساقها حتما .

وكل معرفة قبل معرفة النفس هي من نوع معارف العبيد لا الأسياد ومعرفة العبيد مقصورة على معرفة غيرهم يعرفون عن اسيادهم كل شيء ولا يعرفون عن انفسهم اي شيء وقوام هذه المعرفة قائمة على إذابة شخصية العارف بما يعرف اليه فلا ينتهي منه إلا وهو منساب معه داخل فيه ملحق به لا يعرف نفسه إلا بغيره ويفقد بمعرفته هذه قابلية البحث والتمحيص لأنهما يتطلبان كيانا مستقلا ونظام وحدة خاصة وهو لا يملكها لبعده عن نفسه وقربه عن غيره وهذا داء الأمم التي اندثرت وزالت من الوجود .

واعتقد ان الحكيم سقراط لا يهدف من حكمته إلا إنقاذ امته من العبودية العقلية لتكون سيدة نفسها فهي حكمة سياسية اكثر مما هي حكمة خلقية .

ولو ضربنا صفحا عن كل ما بذله الاستاذ الصوفي من مجهودات واتعاب وإنفاق العمر في سبيل البحث فحسبه ان جاءنا معرفا للعراقيين موصلهم .

وكنت اتمنى ان لو توسع في آفاق البحث ولم يتقيد كل التقيد بالخارطة ومواقعها ومخططاتها لأخرج الينا إذن تاريخا للموصل منتهجا اسلوب المؤرخ الشهير ابن خلدون لتكون الفائدة اتم واكمل واؤمل ان يحقق ذلك في الطبعة الثانية .

(واما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) .

ومقابرها الخاصة والعامة والأعلام الذين دفنوا فيها .

وقد اعتمدنا على المصادر المدونة أسماؤها في مقدمة هذا الكتاب . هـذا وأن البحث عن المواقع المندرسة والتي قد أصابها التحريف والتغيير واظهار معالمها يتطلب مواصلة البحث والتنقيب والتحري المتواصل ومناقشة المصادر التاريخية مناقشـة دقيقة ومقارنتها مع المواقع المراد اظهار معالمها وتعيين اماكنهـا بالضبط فكانت نتيجة هذه الخطة التي سرنا على هداها العثور على ما كان مجهولا من المواقع الأثرية التي أحاطتها الالتباسات الكثيرة ثم بحثنا عن التغييرات التي طرأت على تلك المواقع من التحريف والتصريف وصححنا ما ثبت خطأه عند بعضهم، ذكرنا ما بقي منها سالما لم تمسه يد التحريف ثم ثبتنا المواقع التاريخية التي زالت معالمها من عالم الوجود وذكرنا المباني الحديثة التي شيدت أخيراً على أطلالها ولكي يسهل على القارئ الاحاطة بهذه المواضيع وضعنا خريطة لمدينة الموصل ثبتنا فيها خطط المدينة ومرافقها العامة ومعالمها التاريخية الباقية والمواقع الأثرية المندثرة ووضعنا لها أرقاماً متسلسلة ونظمنا لها فهرساً خاصاً بها . وقد ذيلنا هذه الرسالة بفهارس لأسماء الأعلام والمواقـع التاريخية وأرجو أن لا يفهم من كلمتي هذه أنني جمعت في هذا الكتيب كل ما يتطلبه البحث في هذا الموضوع وانما حرصت أشد الحرص على أن أقـدم للقراء معلومات صحيحة قدر الامكان من غير جزم ولا تبجح ولا فخر . والله ولي التوفيق .

الموصل ١٠ رجب ١٣٧٢
٢٥ آذار ١٩٥٣

المؤلف
أحمد الصوفي

فهرس الخريطة

(١) ابواب المدينة

١ — باب العمادي
٢ — باب الجصاصين
٣ — باب الميدان
٤ — باب كنده
٥ — باب العراق
٦ — باب القش
٧ — باب القصابين
٨ — باب الجسر
٩ — باب المشرعة
١٠ — باب السر

(٢) دور الامارة

١١ — القلعة
١٢ — دار الامارة
١٣ — المنقوشة
١٤ — اطلال قصور بني عقيل
١٥ — دور الاتابكيين
١٦ — إيج قلعة
١٧ — سراي الآيالة
١٨ — القشلة الملكية
١٩ — القشلة العسكرية
٢٠ — قشلة الخيالة

(٣) الشوارع

٢١ — شارع القلعة
٢٢ — شارع درب دراج

(٤) الأسواق

٢٣ — خان المفتي
٢٤ — سوق الاربعاء
٢٥ — سوق القنابين
٢٦ — سوق الحشيش
٢٧ — سوق الشعارين
٢٨ — سوق مجاهد الدين

(٥)

أحياء المدينة

٢٩ — حي بنى تغلب

٣٠ — حي قريش

٣١ — حي بني ثقيف

٣٢ — حي بني ازد

٣٣ — حي العمريين

٣٤ — حي بني هاشم

٣٥ — حي خزرج

٣٦ — حي بني عبادة

٣٧ — حي الخواتنة

٣٨ ، ٣٩ — حي الزبيد

٤٠ — حي طي

٤١ — محلة الجصاصين

٤٢ — محلة القلعة

٤٣ — محلة درب دراج

٤٤ — محلة جهادسوج

٤٥ — محلة باب القصابين

٤٦ — محلة جبهة النهر

٤٧ — حي بني كنده

٤٨ — محلة اليهود

٤٩ — محلة النصارى

٥٠ — محلة المشاهدة

٥١ — محلة باب العراق

٥٢ — محلة الطبالين

(٦)

أرباض المدينة

٥٣ — الربض الجنوبي (الاسفل

٥٤ — الربض الشمالي

(٧)

جوامع المدينة

ومساجدها

٥٥ ـ المسجد الجامع (الأموي)

٥٦ ـ الجامع النوري

٥٧ ـ جامع مجاهد الدين

٥٨ ـ جامع النبي جرجيس

٥٨ ب ـ جامع النبي يونس

٥٩ ـ مسجد المر

٦٠ ـ مسجد خزرج

٦١ ـ مسجد الامام ابراهيم

٦٢ ـ رباط مجدالدين بن الاثير

٦٣ ـ رباط الصوفية

٦٤ ـ رباط البنجه

٦٥ ـ رباط بنات الحسن

٦٦ ـ خانقاه مجاهد الدين

٦٧ ـ رباط علي الاصغر

٦٨ ـ رباط الأمام الباهر

٦٩ ـ رباط العدويين

٧٠ ـ رباط علي الهادي

(٨)

المدارس

٧١ ـ المدرسة الزينبية

٧٢ ـ مدرسة الطفراني

٧٣ ـ المدرسة العزية

٧٤ ـ المدرسة النورية

٧٥ ـ المدرسة البدرية

٧٦ ـ مدرسة نور الدين محمود

٧٧ ـ مدرسة مجاهد الدين

٧٨ ـ المدرسة النفيسية

(٩)

الكنائس

٧٩ — كنيسة ايشوعياب برقسرى

٨٠ — الدير الاعلى

٨١ — مشهد عمر بن الحق الخزاعي

٨٢ — كنيسة شمعون الصفا

٨٣ — كنيسة مار توما

٨٤ — كنيسة مار بيثون

٨٥ — كنيسة مار أحوي دامي

(١٠)

البيمارستانات

٨٦ — بيمارستان مجاهدين

(١١)

ميادين المدينة

٨٧ — الميدان [الاخضر]

٨٨ — الميدان

(١٢)

متنزهات المدينة

٨٩- متنزه الدير الأعلى

٩٠- متنزه تل كناس

٩١- متنزه تل توبه

٩٢- متنزه قضيب البان

٩٣- متنزه دير مارايليا (دير سعيد)

٩٤- متنزه مار ميخائيل

(١٣)

جسور المدينة

٩٥- جسر الموصل

٩٦- جسر مجاهد الدين

(١٤)

مقابر المدينة

٩٧- مقبرة قريش

٩٨- قبر الحر بن يوسف

٩٩- مقبرة صحراء باب الميدان

١٠٠- قبر أبي تمام

١٠١- مقبرة السابلة

١٠٢- مقابر غسان

١٠٣- مقبرة عمر الملا

١٠٤- قبر الفتح الموصلي

١٠٥- الحصن الغربي (قليمات)

١٠٦- جامع العمرية

مؤلفات المؤلف

١- كتاب المباني والآثار العربية الاسلامية في الموصل

٢- « الحاكم والنظم الادارية في الموصل

٣- خريطة الموصل على عهد الأتابكيين

٤- المماليك في العراق صحائف خطيرة من تاريخ العراق الحديث

٥- الحكايات الشعبية الموصلية (جاهزة للطبع)

المصادر التأريخية التي اعتمدت عليها في هذا الكتاب

١- الكامل لابن الاثير الطبعة الازهرية ١٣٠١ هـ

٢- كتاب البلدان تأليف محمد بن محمد بن محمود بن أبي بكر السمرقندي مخطوط

٣- تاريخ العرب السياسي

٤- مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي

٥- مختصر البلدان طبع ليدن ١٣٠٣ هـ

٦- وفيات الاعيان

٧- رحلة بن جبير

٨- رحلة بن بطوطة

٩- تاريخ العراق بين احتلالين الجزء الاول

١٠- العراق في القرن الثامن عشر

١١- سالنامة الموصل ١٣٠٨ هـ

١٢- معجم البلدان

١٣- مختصر الدول لابن العبري

١٤- دائرة المعارف البريطانية الطبعة ١٣ لسنة ١٩٢٦ م

١٥- مخطوطات الموصل

١٦- منهل الاولياء مخطوط

١٧- تاريخ الموصل لأبي زكريا الجزء الثاني مخطوط

تصحيحات

نعتذر للقاريء عن وقوع بعض اخطاء مطبعية راجين ان يتفضل باصلاحها قبل قراءة الكتاب :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦	٢	يستنفذ	يستنفد
٩	١٧	كبنو	كبنى
٩	١٨	انفسه	بنفسه
٩	١٨	اناس	اناسا
١٠	١	عفى	عفا
١٣	١	خاله	هاله
١٦	١٥	تسميت	تسمية
١٩	١	باب الجسر	باب السر
٤٢	١٣	بنة	بنت
٤٤	٥	الأربط	الربط
٦٤	١١	الرياضة	الرياضية
٦٤	٥	احتظنت	احتضنت
ح	١٧	جهاد سوج	جهار سوج

١٨ — كتاب المسالك والممالك لابن حوقل

١٩ — كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم لشمس الدين أبي عبد الله محمد البناء الشامي المقدسي البشاري

٢٠ — رحلة ماركو بولو الايطالي

٢١ — تاريخ مروج الذهب

٢٢ — تاريخ الموصل

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
آ	٧	من	من
آ	١٨	اليه	اليها
٧	٢	ربيعة	ربعي
١٠	١٠	واضرابهم	واضرابها
١٤	١٦	المتوفي	المستوفي
٣٧	٩	ويجتمع	ويجمع
٦٤	٩	رأس الكوس	رأس الكوز
٥٠	٢	بظاهره	بظاهرها
٥٩	١٥	ن	أن
٦٣	١٠	يؤمس	يوسف

موقع الموصل الأثري :

كانت البقعة التي تقع عليها الموصل اليوم وقبل أن تمتد اليها يد العرب بالبناء جزءاً من آشور يا اطلق عليه الآراميون اسم « الحصن العبوري » ومعناها (القلعة التي تقع على الضفة اليمنى من دجلة) ازاء نينوى عاصمة آشور . وبلاد آشور ، تقع في القسم الشمالي من العراق وتختلف عن بلاد بابل بأن أكثر أراضيها متموجة جبلية أقدم مدينة في بلاد آشور هي « مدينة آشور » الواقعة على الضفة اليمنى من دجلة ، بالقرب من قرية الشرقاط الحالية وكانت عاصمة تلك الامبراطورية منذ أول تكوينها وعندما اتسعت بنى ملوكها مدينة « كالح » على الضفة اليسرى من نهر دجـلة الى شمال مدينة آشور واتخذوها لهم عاصمة وأطلالها معروفة اليوم « بأطلال نمرود » .

ولما فتح ملوك آشور بابل ، اختار أحد ملوكهم المظفرين « سرجون الثاني » موقعاً في الشمال شيد فيه عاصمة له أطلق عليها اسم « دور شروقين » ولم يمض وقت طويل حتى بزت جميع المدن الآشورية واطلالها معروفة اليوم (بقرية خرصباد) .

أما مدينة (نينوى) أقدم المدن الآشورية ، فلعلها شيدت في حدود الزمن الذي شيدت فيه مدينة آشور وأطلالها تقع على ضفة دجلة اليسرى مقابـل مدينة الموصل وتعرف (بتل قوينجق) وعلى الرابية التي تجثم فوقها الآن قرية النبي يونس تمتد أطلالها الأمر الذي إن دل فعلى سعة المدينة فالتاريخ يحدثنا أنها بلغت درجـة عظيمة من الرقي والتمدن على عهد سنحاريب الذي وسعها وسحب اليها ماء الشرب واتخذها عاصمة له بدلا من (دور شروقين) . وذكر المؤرخ والمحارب اليوناني (كزينيفون) اثر عودته مع العشرة آلاف من بلاد بابل الى موطنه بلاد اليونان انه وجد قلعة عظيمة متهدمة تقابل مدينة نينوى على الضفة الغربية من نهر دجلة ، تلك

القلعة التي وردت في مدون كزينفون انما هي مدينة الموصل الحالية بدون شك ،
شيد الآشوريون هذه القلعة لصد غارات الأعداء من الجهة الغربية ، ومازلنا
حتى اليوم نشاهد في الموصل موقع (القليعات) وهو عبارة عن نشز من الأرض
في شرقي المدينة مقابل نينوى ، يشرف على دجلة ، هو موقع ذلك الحصن العتيق ،
وعندما استولى الساسانيون على البلاد بعد تقويض أركان الامبراطورية الآشورية
وامتلكوا حوض دجلة ، أعادوا تعمير (هذا الحصن العبوري) وأودعوا فيه حامية من
جنودهم وشيدوا حوله بعض الدور وأسكنوا فيها بعض الفلاحين وغير ذلك من
الصناع الفرس وبعض النصارى .

وعلى عهد خلافة عمر بن الخطاب ، استولى العرب على (تكريت) وأرسل
الخليفة قائده عبدالله بن المعتم ، وأناط به فتح الأمصار المجاورة واختار هذا (ربعي
بن الأفكل) وسيره بجيش مؤلف من قبائل تغلب واياد والنمر لفتح حصني (نينوى
والموصل) أو كما سماها (بالحصن الغربي والشرقي) فاستولى عليهما عنوة ، ونصب
فاتحهما هذا والياً على حرب الموصل ، كما ولي خراجها (عرفجة بن هرثمة) (١) .

تأسيس مدينة الموصل :

هناك عدة روايات متضاربة عن تأسيس مدينة الموصل ، فيزعم بعض المؤرخين
ان الفرس هم الذين أسسوها ، وهذا ما يقوله ياقوت الحموي ، حيث ذكر في كتابه
(معجم البلدان) ان اسم الموصل كان في أيام الفرس (نواردشير) وان أول من
أطلق عليها اسم الموصل (راوند بن بيوراسف) ، غير أن هذا المؤرخ لا يستند

١ـ الكامل : ج ٢ ص ٢٥٨ الطبعة الأزهرية ١٣٠١ هـ

في ادعائه الى مصدر يصح الركون اليه . على ان ابا بكر احمد بن محمد الهمداني
المعروف (بابن الفقيه) وهو من ثقاة المؤرخين ، يقول في كتابه (مختصر البلدان)
ان اول من اختط الموصل واسكنها العرب ومصرها هو « هرثمة بن عرفجة
البارقي » وقوله هذا يعززه صاحب كتاب البلدان (١) .

سبب تسميتها بالموصل :

يلوح لنا من اقوال المؤرخين ان السبب في إطلاق هذا الاسم على مدينة
الموصل هو وصلها بين الفرات ودجلة (٢) . من ذلك يتضح ان المدينة لم يؤسسها
الرومان او اليونان او الفرس إنما اسسها العرب على عهد خلافة (عمر الفاروق)
يؤيد ذلك اسمها نفسه فهو عربي ، ومعناه الموقع الذي يصل علا بآخر او بلدة
ببلدة . اما نعت الموصل (بالحدباء) فقد نسبه (الحموي) الى احديداب نهر دجلة
عند مروره بالمدينة واعوجاجه في جريانه . غير ان ابن بطوطة عزا هذه التسمية
الى قلعتها (الحدباء) (٣) . وجاء في تاريخ منهل الأولياء : (إنما سميت بالحدباء
لأن البيوت والمحلات فيها لم تقع على مستوى واحد بل بعضها على نشز وقلاع
وبعضها في منخفض ، من الأرض وفي رأينا ، ان سبب هذه التسمية هو اشتقاقه
من كلمة (حدياب) والاسم كان يطلق على هذه الديار في عهد انتشار المسيحية .
وقد صرف العرب هذا الاسم واطلقوه على المدينة . ولقبت الموصل بالخضراء
لاخضرار براريها وضواحيها عند هطول الأمطار بغزارة في موسمي الشتاء
والربيع ، كما لقبت ايضاً بأم الربيعين وذلك لأن الموصل قد حباها الله بربيعين
اولهما في اواخر الخريف وثانيهما في شهر آذار .

(١) كتاب البلدان تأليف محمد بن محمد بن ابي بكر السمرقندي، وهو محفوظ في مكتبة عيسى اسكندر المعلوف .
(٢) راجع مختصر البلدان ص٢٨ طبع ليدن سنة ١٣٠٢ هـ .
(٣) ابن بطوطة ج١ ص١٧٥ المطبعة الخيرية ١٣٢٢ هـ .

سكان الموصل :

سكنت الموصل منذ تأسيسها قبائل عربية عديدة وفي ازمنة مختلفة بحوث شأن البحث في هذا بحثاً تاريخياً يستنفذ جهداً لا قبل لنا به في هذه المناسبة .

ان ساكن المدينة ، يلاحظ في هذا الزمن ان مدينته ما زالت منقسمة الى احياء وميادين ومحلات وان اسكان كل حي عادات وتقاليد متمايزة موروثة عن القبيلة التي ينتسب اليها . كما ان لكل حي مسجداً وسوقاً ومقبرة خاصة يسمى باسم المحلة . وكان في المدينة ابواب عديدة موزعة على احيائها جرياً على عادات اجدادهم العرب عند تمصيرهم المدن والتوطن فيها ويعزى ذلك الى ان العرب يمقتون النظام المركزي ، فكانوا اينما حلوا تجمعوا قبائل وفرقاً منفصلة لكل قبيلة حيها ومنازلها ومسجدها وسوقها ومقبرتها . وعني العرب بتخطيط المدن وشق المجاري لايصال الماء الصالح للشرب اليها (١) وقد قام باجراء الماء في جوانب الموصل (الحر بن يوسف) اثناء استعماله عليها سنة ١٠٦ هـ .

وننتقل الآن الى بحث القبائل التي استوطنت الموصل بعد تمصيرها وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مصدرين: الاول ما دونه المؤرخون،ثانيا بقايا المحلات القديمة التي حافظت على اسماء القبائل .

١— قبيلة تغلب :

شاركت بفتح الموصل قبيلة تغلب من بني وائل وسكنت الموصل بعد تمصيرها وتغلب من القبائل العدنانية .

٢— النمر:

هي من قبائل ربيعة وفي عهد خلافة عمر بن الخطاب طلب أناس يتطوعون

(١) تاريخ العرب السياسي ص٦١٥ .

لكي يحاربوا في الجيش الذي ارسله لفتح العراق فتقدم بنو النمر وساهموا في حرب القادسية وانضم فريق منهم الى ربيعة بن الافكل وقدموا الموصل واستوطنوها .

٣— قبيلة آياد :

كانت قد تنازعتها نسابة اليمن من القحطانية ونسابة العدنانية وهي قديمة العهد في سكنى العراق وذكر اليعقوبي أنها سكنت الحيرة بعد ان تركت اليمامة وانضم قسم منها الى جيش العراق واستوطنوا في الموصل بعد فتحها (١)

٤— قريش :

من القبائل التي سكنت الموصل بعد تمصيرها فخذ من قريش

٥— بنو الحارث :

وهي من القبائل التي استقرت في الموصل بعد تخطيطها ورد ذكرها في كتاب « أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » عند البحث في سكان الموصل فقد جاء فيه (ولغة الموصليين أصح من لغة الشام إذ قد جمعت الموصل اكثر القبائل ومعظمهم حارثيون) .

٦— بنو تميم :

إنها من القبائل العراقية القديمة المترددة اليه بكثرة وأصلها من القبائل العدنانية سكنت الموصل بعد تمصيرها ولهذه القبيلة فروع منتشرة في انحاء العراق كافة .

٧— قبيلة خزرج :

أصل الخزرجيين من المدينة المنورة ولما أقبل خالد بن الوليد الى فتح العراق

١— الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٢٥٨

سكان الموصل :

سكنت الموصل منذ تأسيسها قبائل عربية عديدة وفي ازمنة مختلفة بحيث أن البحث في هذا بحثاً تاريخياً يستنفذ جهداً لا قبل لنا به في هذه المناسبة .

ان ساكن المدينة ، يلاحظ في هذا الزمن ان مدينته ما زالت منقسمة الى احياء وميادين ومحلات وان اسكان كل حي عادات وتقاليد متمايزة موروثة عن القبيلة التي ينتسب اليها . كما ان لكل حي مسجداً وسوقاً ومقبرة خاصة يسمى باسم المحلة . وكان في المدينة ابواب عديدة موزعة على احيائها جرياً على عادات اجدادهم العرب عند تمصيرهم المدن والتوطن فيها ويعزى ذلك الى ان العرب يمقتون النظام المركزي ، فكانوا اينما حلوا تجمعوا قبائل وفرقاً منفصلة لكل قبيلة حيها ومنازلها ومسجدها وسوقها ومقبرتها . وعني العرب بتخطيط المدن وشق المجاري لايصال الماء الصالح للشرب اليها (١) وقد قام باجراء الماء في جوانب الموصل (الحر بن يوسف) اثناء استعماله عليها سنة ١٠٦ هـ .

وننتقل الآن الى بحث القبائل التي استوطنت الموصل بعد تمصيرها وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مصدرين: الاول ما دونه المؤرخون، ثانيا بقايا المحلات القديمة التي حافظت على اسماء القبائل .

١— قبيلة تغلب :

شاركت بفتح الموصل قبيلة تغلب من بني وائل وسكنت الموصل بعد تمصيرها وتغلب من القبائل العدنانية .

٢— النمر:

هي من قبائل ربيعة وفي عهد خلافة عمر بن الخطاب طلب أناس يتطوعون

(١) تاريخ العرب السياسي ص٦١٥ .

لكي يحاربوا في الجيش الذي ارسله لفتح العراق فتقدم بنو النمر وساهموا في حرب القادسية وانضم فريق منهم الى ربيعة بن الافكل وقدموا الموصل واستوطنوها .

٣— قبيلة آياد :

كانت قد تنازعتها نسابة اليمن من القحطانية ونسابة العدنانية وهي قديمة العهد في سكنى العراق وذكر اليعقوبي أنها سكنت الحيرة بعد ان تركت اليمامة وانضم قسم منها الى جيش العراق واستوطنوا في الموصل بعد فتحها (١)

٤— قريش :

من القبائل التي سكنت الموصل بعد تمصيرها فخذ من قريش.

٥— بنو الحارث :

وهي من القبائل التي استقرت في الموصل بعد تخطيطها ورد ذكرها في كتاب « أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » عند البحث في سكان الموصل فقد جاء فيه (ولغة الموصليين أصح من لغة الشام إذ قد جمعت الموصل اكثر القبائل ومعظمهم حارثيون) .

٦— بنو تميم :

إنها من القبائل العراقية القديمة المترددة اليه بكثرة وأصلها من القبائل العدنانية سكنت الموصل بعد تمصيرها ولهذه القبيلة فروع منتشرة في انحاء العراق كافة .

٧— قبيلة خزرج :

أصل الخزرجيين من المدينة المنورة ولما أقبل خالد بن الوليد الى فتح العراق

١— الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٥٨

بالجيوش العربية جاؤوا معه ثم ساهموا في فتح الحصن الغربي (الموصل) وبعد
تمصير المدينة سكن الخزرجيون فيها .

٨ — قبائل اخرى :

يذكر ابن حوقل في كتابه (المسالك والممالك) عن سكان الموصل بأنهم أصحاب
ثروة طائلة ثم يعدد القبائل المتوطنة فيها فيقول (.. كبني فهد وبني عمران من وجوه
الأسد ، وبني صحاج وبني أود وبني زبيد وبني الجارود وبني أبي خداش والمدميين
والعمريين وبني هاشم وغير ذلك) إن هذه القبائل التي ذكرها بن حوقل باستثناء
بني أود والمدميين وبني هاشم فهم ينتسبون الى قبيلة الأزد وقبيلة الأزد كانت قد
شاركت في حروب العراق أيان الفتح الاسلامي وهم منتشرون في أطراف عديدة من
شبه الجزيرة العربية وقبائلهم قحطانية ومنهم خزاعة والأوس والخزرج والغساسنة
وعند قدومهم الى الموصل سكنوا مع أبناء عمومتهم (الخزرجيين) . أما العمريون
فانهم سكنوا المحل الذي يسمى الآن بـ (محلة شيخ محمد) وما زالوا قاطنين في تلك
الجهة حتى يومنا هذا .

أما بنو هاشم فانهم سكنوا في المحلة التي تسمى الآن بـ (محلة أمام عون الدين).

٩ — قبيلة بني ثقيف :

كذلك سكن الموصل قبيلة ثقيف بعد تمصيرها مباشرة وقد توطن الموصل قبائل
أخرى كبنو عبادة ، وبنو كنده ، وطي ، والشهوان ، والخواتنه ، والحياليين ،
وزبيد ، والمشاهدة ، والشقادحة ، والعقيدات ، والبو نجمة ، والعزة ، وغيرهم .
سكنت هذه القبائل العربية مدينة الموصل لانها وجدت فيها رخاء وخفض
عيش ومراعي خصبة لماشيتها وإبلها كما وجدت دوراً حجرية متينة دافئة شتاء باردة

صيفاً . واصبح العرب الاكثرية في المدينة منذ أن بدأت في التوسع بعد الفتح
الاسلامي على أننا لا ننكر وجود بعض العناصر الاخرى فيها كالفرس ، والاكراد
والاتراك « اخيراً » إنتقلوا اليها من المدن والقرى والأرياف المجاورة يحدوها
ماحدا بسكانها العرب الاوائل لكن الغريب في الامر إننا نجد كثيراً من المؤرخين
والباحثين يأتون بروايات سخيفة عن أصل سكان المدينة مدفوعين بدون شك
بنعرات عنصرية تعصبية ليجعلوها مدينة كردية كأن في ذلك عاراً او شرفاً فخراً
او ذلاً مثال ذلك ماجاء في كتاب المرحوم الاستاذ (امين زكي) الذي أسماه
(خلاصة تاريخ الكرد و كردستان) من أن أهل الموصل هم اكراد وانهم كانوا في
القرن الرابع بصورة عامة كذلك مستنداً في إدعائه هـذا على ماجاء في كتاب
(بلدان الخلافة الشرقية) لمؤلفه (استرانج) في ص ٨٨ ومن العجيب جداً أن
يستند الاستاذ امين زكي الى رأي مؤلف اجنبي لا يدعمه نص وجيه .

كذلك جاء في حاشية على الكتاب نفسه بقلم الاستاذ محمد علي عوني (ص٢٨)
أن العلامة « فون هامر » ١٧٧٤/١٨٥٦ ذكر في مجلده الرابع من تاريخ الدولة
العثمانية أن سكان الموصل يتكلمون الكردية وأنهم اكراد علاوة على كونهم
يتكلمون العربية ، والفارسية ، والتركيه وهذا القول مستمد من كتاب (جهان نما)
لمؤلفه حجي خليفة المعروف (بكاتب جلبي زاده) صاحب معجم المطبوعات
الشهيرة (كشف الظنون) ١٠٠٠ — ١٠٦٧ هـ وما أدري أنقله عن أحد ام علمه
لنفسه عندما زار الموصل في طريقه الى بغداد عام ١٠٤٨ هـ ١٦٣٨ م فرأى أناس
يتكلمون الكردية كصاحب الخان الذي نزل فيه والحمال الذي حمل له متاعه
فحصلت له القناعة بأن اغلب اهالي الموصل اكراد فسجله في اخبار رحلته وجاء

المؤرخ (فون هامر) فاعتمده عفى الله عنهما .

لو كان سكان الموصل في القرن الرابع الهجري اكرادا لما خفيت حقيقة الامر عن عيون الرحالة الايطالي الاشهر « ماركو بولو » الذي مر بالموصل في القرن السادس الهجري حوالي ١٢٨٠ م وتكلم عن اهالي الموصل وصناعاتها ثم ذكر العبارة الآتية (واذا خرج المرء خارج اسوار مدينة الموصل لوجد قبائل قوية للراس تعيش في حالة البداوة على السلب والرعي تسمى « الكرد ») فسكوته عن صفة اهالي الموصل وذكره الاكراد خارج المدينة دليل ما بعده دليل اسطع منه على ان الموصل لم تكن في تلك الازمان مسكونة باكثرية كردية وبالتالي لم يحدث أن اعتزى نسبة الاعراب فيها أي تغيير في جميع المراحل التاريخية التي اجتازتها تقريباً والى هذين الكاتبين واضرابهم نسوق هذه الشواهد مكررين ماقلناه سابقاً أن اغلبية مدينة ليست موضوع شرف لها أو ذلة ولكن الحقائق التاريخية يجب أن تكون قبلة كل مؤرخ نزيه .

في وصف ابنية الموصل الغابرة

كانت هيأة الموصل شبه مدورة وهي محصنة يحيطها سور عظيم ذو أهمية حربية لاتحد وقديماً قيل أن الموصل مفتاح العراق من الشمال والشرق نظراً لموقعها الاستراتيجي .

سور الموصل

إن أول سور شيد لمدينة الموصل بعد تمصيرها وتخطيطها من قبل (هرثمة بن عرفجة البارقي كان على عهد عبدالملك بن مروان الخليفة الاموي ، وكان قد ولى أخاه محمداً أمارة الموصل . فبنى محمد هذا سور الموصل عام ٨٠ للهجرة — ٦٩٩ م [1]
وقيل أن الذي بنى سور الموصل هو : (سعيد بن عبدالملك) وفرشها بالحجارة فهدمه هارون الرشيد عند وقوع الخلاف بين أهلها [2] . وسبب هدمه أنه في أواخر سنة ١٧٧ هـ — ٧٩٣ م ، ثار في الموصل العطاف بن سفيان الأزدي على هارون الرشيد وكان من فرسان الموصل واجتمع له أربعة آلاف رجل وجبى الخراج ، وكان عامل الرشيد عليها (محمد بن العباس الهاشمي) وقيل (عبدالملك بن صالح) والعطاف غالب على الأمر كله وهو يجبي الخراج . وأقام على هذا سنتين حتى خرج الرشيد الى الموصل ، فهدم سورها [3] .

ولسنا نعلم الآن أي شيء عن هذا السور ولا عن موقعه يستحق الذكر لقلة المصادر التاريخية التي جاء فيها ذكره وامل البحث والتنقيب في المستقبل قد يظهران لنا معلومات جديدة عنه في العهد الاموي .

---

١ — راجع مختصر البلدان ص ٢٨ طبع ليدن سنة ١٣٠٢ هـ .
٢ — عن تاريخ الموصل لأبي زكريا الأزدي ج ٢
٣ — الكامل ج ٦ ص ٥٦

سور الموصل في عهد بني عقيل

والظاهر أن سور الموصل بقي متهدماً الى أن تولى امارة المدينة (ابو المكارم، مسلم بن قريش) العقيلي الملقب بشرف الدولة . فانه شرع في تعمير سور لمدينة الموصل سنة ٤٧٤ هـ — ١٠٨١ م وفرغ من عمارته في ستة أشهر [١] ويظهر من أقوال المؤرخين ومن قصر المدة التي تم تشييده فيها في عهد بني عقيل هؤلاء . إنه لم يكن من المنعة والقوة التي اشتهر بها العهد الآتابكي حيث وصف المؤرخون سور الموصل في هذا العهد بأنه من أمنع الأسوار في الحواضر الشرقية .

سور الموصل في العهد الاتابكي

لما استولى عماد الدين زنكي على الموصل أمر باحكام سورها منيبا عنه فيها « أبا سعيد بهتر بن يعقوب الهمذاني » الملقب نصير الدين ، وكان جباراً عسوفا سفاكا للدماء مستحلا للاموال ، قيل أنه لما احكم عمارة سور الموصل اعجبه احكامه وضرب بمنعته المثل ، وفي يوم ناداه مجنون قائلا له « اتستطيع ان تعمل سوراً يسد طريق القضاء النازل [٢] ؟ » من هذا الكلام وامثاله يتضح لنا أن سور الموصل أصبح في العهد الاتابكي « امنع من عقاب الجو » . واعظم الاسوار شأنا في الشرق لاحتوائه على ابراج دفاعية متقاربة . ويصف لنا ابن الأثير في (الكامل) عظمة

١— وفيات الاعيان ج ١ ص ٥٦
٢— المصدر نفسه ج ١ ص ١٤٢

هذا السور عندما حاصر صلاح الدين الايوبي المدينة فقد هاله منظره وملأ صدره وصدر عسكره رعبا وزاد يقينه انه ان يظفر من المدينة بطائل . وسيعود خائبا « ١ »

ويقول « ابن جبير » عن السور ما نصه وهذه المدينة « الموصل » عتيقة ضخمة حصينة قد اخذت اهبة استعدادها لحوادث الفتن وقد كادت ابراجها تلتقي انتظاما لقرب مسافة بعضها من بعض وفي اعلى البلد قلعة عظيمة قد رص بناؤها رصا ينتظمها سور عتيق البنية مشيد البروج ودجلة شرقي البلد . وهي متصلة بالسور وابراجه في مائها « ٢ » . وكان يحيط بالسور خندق عظيم . أما ابواب ذلك السور في هذا العهد فهي كما يلي :

١— باب العمادي : جاء ذكر هذا الباب في الكامل لابن الأثير بقوله : « عندما حاصر صلاح الدين الموصل ، انزل اخاه تاج الملك عند (باب العمادي) وجاء في المصدر نفسه ، (٣) ما نصه : « حكي لي من قديم الزمان ممن كان يلازم الملك القاهر عز الدين مسعود بن ارسلان شاه انه قبل وفاة هذا الملك بنصف شهر كنا عنده ، فقال لي : قد وجدت ضجراً من القعود فقم بنا نتمشى الى باب العمادي . قال ، فقمنا وخرجنا من دار الملك وبقاياه تسمى الآن (قره سراي) نحو الباب (٤) إلخ .. فمن ينظر الآن الى موقع بقايا دار الملك المعروفة الآن « قره سراي » يجد ان باب العمادي يقابله تماما في الشمال الغربي من السور ويعد الآن من موقعه الطريق المؤدية الى المستشفى الملكي . وقد سمي باسم عماد الدين زنكي مؤسس الدولة الزنكية . وهو معروف بهذا الاسم الى يومنا هذا . وقبل ثماني سنوات ، من تأليفنا هذا البحث ، اتصلنا بشيخين مسنين معروفين بالتقوى وهما محافظان على نشاطهما العقلي بصورة تامة وهما « ملا محمد بن ملا علي » ،

١— الكامل ج ١١ ص ٤٥
٢— ابن جبير ص ١٨٨
٣— الكامل ج ١٢ ص ٢١٨
٤— المصدر نفسه ج ١١ ص ١٣٥

المكنى بأبي جاسم وهو رجل بلغ من العمر عندما سألناه ما يربو على مائة سنة ميلادية وكان ساكنا في محلة « بني ثقيف المعروفة اليوم بباب المسجد » سألناه عن موقع الباب العمادي كما شاهده في صباه لنتثبت من موقعه وعن تطور هذا الاسم وهل اصابه تصحيف او تحريف كما اصاب الأبواب الأخرى . فأجاب ما مؤداه ، ان باب العمادي لم يتغير بل بقي هو هو . وكان قد انتشر وباء ماحق منذ تسعين سنة فتك بأهالي الموصل فتكا ذريعا . وكان الناس يعتقدون أن دخول هذا الوباء كان من باب العمادي فسدوه ، مخافة عودة للوباء . واطلقوا عليه باب الوباء وبقي مسدوداً الى ان اعلنت المشروطية العثمانية سنة ١٩٠٨ م ففتح الباب مرة ثانية وعاد كما كان في السابق .

وسألنا شيخا ثانيا هو « محمد علي جرجيس بك » الساكن في محلة باب المسجد ايضا ويبلغ من العمر خمسا وتسعين سنة فسألناه السؤال نفسه فأجاب مؤكدا ما فاه به زميله الأول . هذه الشهادة تدل على ان باب العمادي بقي على حاله ولم يتغير ابداً ، والشهادة تأكيد للنصوص التاريخية التي اوردناها وقد اشرنا على موقعه في الخريطة بالرقم -١- .

٢ — باب الجصاصين : ذكر ابن خلكان في الوفيات ما نصه : « ... ان شرف الدين التنوفي كان قد غادر اربل وانتقل الى الموصل وتوفي بها في يوم الأحد الموافق ٥ محرم سنة ٦٣٧ هـ ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصين » . وجاء ايضا ان الشاعر ابا يوسف النفيس الأربلي المعروف بشيطان الشام ، توفي بالموصل في ١٦ رمضان سنة ٦٣٨ هـ ودفن بمقبرة باب الجصاصين (١) وذكر ابن الأثير في الكامل ، انه لما استولى الغز على الموصل ، فتكوا بأهلها وسلم عدة محال منها محلة الجصاصين (٢) .

١ — وفيات الاعيان ج ١ ص ٥٦٣
٢ — الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ١٦

كان هذا الباب يقع بين باب العمادي وباب الميدان في أعلى المدينة غربيها قرب (مستودع الذخائر والأسلحة الحالي للجيش العراقي) قبالة رباط الصوفية القديم المعروف (بالپنجة) الذي آل الى الخراب وعبثت يد البلى بمعالمه الأثرية التي نقل الباقي منها الى دار الآثار العربية ببغداد . وقد سألنا الشيخ المذكور عن باب الجصاصين فأجابنا ، كنت صغيراً لا أتجاوز الثمان سنوات من العمر حين خرج بي والدي للنزهة في فصل الربيع من باب الجصاصين وكان معروفا بهذا الاسم وقد صلى أبي في جامع يقع خارج هذا الباب ، وهو الجامع المعروف برباطة الصوفية (الپنجة) وقد سد هذا الباب عندما تأسست دائرة انحصار التبغ (ريژي) في الموصل) على عهد العثمانيين ، حتى يضيق الخناق على مهربي التبغ الذين كثروا بعد ايجاد هذه الدائرة . وفتح هذا الباب عند اعلان المشروطية سنة ١٩٠٨ وسمي بباب (الحرية) وكان عامة الناس يطلقون عليه اسم باب الحجارين ، ومحلة الجصاصين تدعى الآن (محلة الخانونية) ولا يزال قسم كبير من سكانها يزاولون هذه المهنة الى يومنا هذا ويسمون بالحجارين ، وقد اشرنا الى موقع هذا الباب والمحلة المجاورة له على الخريطة) وعلمناه برقم (٢) .

٣ — باب الميدان : موقعه غربي المدينة وقد جاء ذكر هذا الباب وموقعه في وفيات الاعيان « انه عندما توفي ابو محمد بن القاضي كمال الدين الشهرزوري في سحر يوم الاربعاء ١٤ جمادي الاولى سنة ٥٦٨ هجرية وذلك بالموصل ودفن بداره بمحلة القلعة ثم نقل الى مدينة الرسول هكذا رأيت في بعض التواريخ وذكر ابن الدبيثي في تاريخه انه نقل الى تربة عملت له . ظاهر البلد والله اعلم ، ثم تحققت ذلك فوجدته كما قال ابن الدبيثي وتربته خارج باب الميدان بالقرب من تربة قضيب البان

صاحب الكرامات رحمه الله » [1] ومرقد قضيب البان ما زال محافظا على معالمه التاريخية الى يومنا هذا وان قبالته من جهة الشرق، يقع باب الميدان الذي جاء ذكره وسمي في العصور المتأخرة (بباب سنجار) وقد أشرنا الى موقعه بالخريطة برقم (٣).

٤ — باب كنده : — جاء ذكره في الكامل بقوله « وصبح صلاح الدين، ونزل البلد (الموصل) وكان نزوله عليه في رجب، فنازله وضايقه ونزل محاذي باب كنده [2] » ويقع في الجنوب الغربي من المدينة وقد سمي في العصور المتأخرة باسم (باب البيض) وقد أشرنا على موقعه في الخريطة بالرقم (٤).

٥ — باب العراق : جاء ذكر باب العراق في وفيات الاعيان قال « وكانت ولادة ابي الفتح موسى بن ابي الفضل محمد بن منعة الملقب كمال الدين، يوم الخميس خامس صفر سنة ٥٥١ هجرية بالموصل وتوفي بها رابع عشر شعبان سنة ٦٣٩ هجرية ودفن في تربتهم المعروفة بهم عند تربة غسان خارج باب العراق [3] » ولا يزال موقع الباب معروفا الى يومنا هذا، في جنوبي المدينة. فتكون تربة غسان هي القبور المعروفة اليوم باسم مقابر العناز لوجود قبر هناك، عليه قبة يقال انه قبر عبد صالح اسمه العناز.

اما سبب تسمية هذا الباب بباب العراق، فلأنه على ما اعتقد، يتجه تماما نحو الطريق المؤدية الى بغداد ولهذا سمي بهذا الاسم، وقد اطلق عليه مؤخرا اسم (باب الجديد) وقد اشرنا الى موقعه في الخريطة برقم (٥).

١ — وفيات الاعيان ج ١ ص ٥٩٩
٢ — الكامل ج ١١ ص ٢١٩
٣ — وفيات الاعيان ج ١ ص ١٧٦

٦ — باب القش : ويسمى الآن بباب (الكش بالكاف الفارسية) محرفة من القش، وفي اللغة (القش) يقابل (الحشيش)، ولما كان هذا الباب قريباً من سوق الحشيش الوارد ذكره في الكامل [1] بقوله : « ودخل اسحاق البلد (الموصل) ووصل الى سوق الاربعاء وأحرق سوق الحشيش .. » وهو الذي يعرف الآن بسوق التبن وقد أشرنا الى موقعه على الخريطة بالرقم (٦).

٧ — باب القصابين ورد ذكره في الكامل لابن الأثير قال : « عندما استولى الغز على الموصل، أنزلوا بأهلها الأعمال الشنيعة من الفتك وهتك الحريم، ونهب المال وهدم عدة محال .. منها محلة باب (القصابين) [2] ».

فيتضح من هذا، أنه كان في الموصل محلة وباب ينسبان الى (القصابين) وهو الذي أطلق عليه اسم باب الطوب في الجنوب الشرقي من المدينة. كان هذا الباب يؤدي الى المجزرة القديمة والى سوق اللحم. وقد بقيت المجزرة محلا لذبح الحيوانات حتى استعيض عنها بالمجزرة الجديدة التي انشأتها بلدية الموصل قبل أربعين سنة. ولقد أشرنا الى موقع هذا الباب على الخريطة برقم (٧).

٨ — باب الجسر : جاء ذكر باب الجسر في الكامل بقوله « وعندما حاصر صلاح الدين الموصل انزل صاحب الحصن بباب الجسر [3] .. » هذا وقد عين لنا ابن جبير في رحلته موقعه بالضبط في معرض حديثه عن مسجد النبي جرجيس في الموصل فبين أنه يقع بين الجامع الجديد (النوري) وباب الجسر يجده المار من

١ — الكامل ج ٧ ص ١٠٧
٢ — الكامل ج ٩ ص ١٦٢
٣ — الكامل ج ٩ ص ١٦٢

باب الجسر عن يساره » . وقد حافظ باب الجسر على اسمه الى يومنا هذا ، وإننا أشرنا الى موقعه على الخريطة برقم (٨) .

٩ — باب المشرعة : يقول ابن الأثير في كتابه (الكامل) : أن سيف الدين غازي بن اتابك زنكي بني رباطا للصوفية بالموصل أيضاً على باب المشرعة [١] ويقع هذا الباب في جنوب دار الملك المسمى الآن (قره سراي) في شرق المدينة على نهر دجلة ويعرف الآن باسم (باب الشط والمكاري) وقد أشرنا الى موقعه في الخريطة بالرقم (٩) .

١٠ — باب السر : وهو الباب السري للقلعة من جهة نهر دجلة ورد ذكر هذا الباب في الكامل عند بحثه عن الأسباب التي أجبرت جيوش صلاح الدين الأيوبي على الانسحاب من حصار الموصل والابتعاد عن البلد قال : « إن مجاهد الدين قايماز الذي كان مكلفا بالدفاع عن الموصل ، أخرج في بعض الليالي جماعة من باب السر الذي للقلعة ومعهم المشاعل ، فكان أحدهم يخرج من الباب وينزل الى دجلة مما يلي عين كبريت ويطفئ المشعل فرأى العسكر الناس يخرجون ، فلم يشكوا في الكبسة فحملهم ذلك على الرحيل [٢] » وقد سمي هذا الباب بعد هدم القلعة وفي الأزمنة المتأخرة باسم (باب عين كبريت) وقد أشرنا على موقعه في الخريطة برقم (١٠) .

١١ — القلعة : وكان للموصل في العهد الأتابكي ، قلعة عظيمة في أعلى

١ — الكامل ج ١١ ص ٦٢
٢ — المصدر نفسه ج ١١ ص ٢١٩

البلد (شمالا) وقد تعين موقعها بما ذكره ابن الأثير أعلاه عن باب الجسر فلا بد أنه كان باباً سرياً للقلعة . وجاء في رحلة ابن جبير ما نصه : « وفي أعلى البلد (شمالها) قلعة قد رص بناؤها رصاً ينتظمها سور عتيق البنية مشيد البروج وتتصل بها دور السلطان وقد فصل بينهما وبين البلد شارع متسع يمتد من أعلى البلد الى أسفله [١] ، وقد وصف الرحالة الشهير ابن بطوطة قلعة الموصل :

« وقلعتها المعروفة بالحدباء عظيمة الشأن شهيرة الامتناع عليها سور محكم البناء مشيد البروج ، ويتصل بها دور السلطان [٢] » . فيتضح من هذه النصوص أن قلعة الأتابكيين في الموصل هي في الموقع المعروف الآن باسم (باش طابية) وهي تقع في شمالي المدينة وتشرف على شاطئ دجلة الغربي وتقع تحتها عين كبريت . أما الآن لم يبق منها سوى أبنية متداعية . وقد أشرنا الى موقع القلعة على الخريطة بالرقم (١١) . واستناداً الى هذه المصادر التاريخية واعتماداً على ما بقي من المعالم الأثرية فقد رسمنا تخطيطاً لسور الموصل على العهد الأتابكي .

ولنبحث فيما يلي عن وضع السور على العهد العثماني وما طرأ عليه من تقلبات .



١ — ابن جبير ص ١٨٨
٢ — ابن بطوطة ج ١ ص ١٧٥

سور الموصل على العهد العثماني

بقي سور الموصل محافظا على مناعته الى أن دهمها جيش المغول بقيادة الامير (سمداغو) لحصار الموصل و كان امير الموصل حينذاك الملك الصالح بن (بدر الدين لؤلؤ) اخر ملوك الاتابكيين في الموصل . وصل الامير (سمداغو نوين) الموصل وحاصرها سنة ٦٦٠ هـ. — ١٢٦١ م وكان السبب في مجيء التتر هو الخيانة الوطنية التي ارتكبها شمس الدين بن يونس الباعشيقي على نحو ماذكرته الاخبار والتواريخ. نصب الامير (سمداغو نوين) المجانيق على سور الموصل واخذ يقذفه بالقنابر، وخندق حواليها ، وواصل الزحف والقتال مدة اثني عشر شهراً و كان اهلها قد ابلوا في الجهاد بلاء حسنا وقام الملك الصالح قياما تاما بالامر ونصب حيال مجانق المغول بباب الميدان والجصاصين ثلاثين منجنيقا ترمي ليلا نهاراً ، فلما طال امد الحصار ورأى سمداغو ان القتال والزحف لايفيدان ، امسك عن ذلك ، وبقي مخندقا بدون قتال ، الى ان فنيت ميرة اهلها وتعذرت الاقوات عليهم واشتد بهم الامر حتى انهم اكلوا الميتة ولحوم الكلاب ، وحينئذ طلب الملك الصالح من سمداغو الامان له ولاهل البلد ودخل عسكر المغول الموصل وعملوا ماعملوا من القتل الاجماعي والنهب والتخريب والهدم (١) ، فكان من الطبيعي ان يلحق سور الموصل الهدم والتخريب من قبل جيوش التتر من جراء هذا الحصار الطويل .

استمر احتلال التتر للموصل حتى سنة ٦٩٤ هـ. — ١٢٩٤ م واصبحت عبارة

١ — تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٢٤٣

عن انقاض بالية هجرها اهلها ثم بعد هذا التاريخ استولت على الموصل الدولة القانية او (الجلائرية) وهي دولة مغولية ايضا ، وهكذا حكمت الاقدار على الموصل ان تبقى مسرحا لعبث التتر مدة اربعة قرون من القرن السادس حتى العاشر الهجري وهي ايام حكم التتر للعراق . ما تكاد تتخلص من حكم قائد مغولي الاتقع تحت طائلة حكم اخر وهكذا الى ان استولى العثمانيون على العراق على يد سليمان القانوني سنة ٩٤١ هـ. — ١٥٣٤ م بعد طرد الفرس منها وعين سليمان باشا المجري واليا على العراق بما فيه الموصل واتخذ مقره بغداد . وعلى عهده ضبطت الموصل من اعاجم الفرس (١) ، لكن ادارة المدينة بقيت منذ وقوعها في يد الحكم العثماني مضطربة حتى سنة ١٠٣٠ هـ. — ١٦٢٠ م حيث اسندت ادارتها الى احد اهاليها الاشراف المدعو (بكر باشا بن اسماعيل بن يونس الموصلي) الذي كان معروفا باصالة الرأي وقوة الشكيمة ، تولى الموصل سنة واحدة ثم نقل الى ولاية خربوط ثم اعيد الى الموصل ثانية عام ١٠٤٠ هـ. — ١٦٣٠ م فعمر سور الموصل الذي كان قد هدمه المغول وانشأ قلعة جديدة على شاطيء دجلة في محل بناية البلدية الحالية ، وما يجاورها من حوانيت الخشابين ، وجعلها مقراً لادارة الولاية والجيش الانكشارية . ويصف لنا الرحالة الفرنسي (تافرنييه) الذي زار الموصل سنة ١٦٤٤ م — ١٠٥٤ هـ حالتها بقوله :

١ — منهل الاولياء

« وفي اليوم الخامس من شهر نيسان سنة ١٦٤٤ بلغنا الموصل التي لا تبعد عن نينوى الحالية القديمة إلا يسيراً ، والموصل مدينة تبدو للمرء من خارجها فخمة المنظر اسوارها حجرية بينما هي في داخلها تكاد تكون برمتها خربة وليس فيها سوى سوقين معقودتين وقلعة صغيرة مطلة على دجلة يقيم فيها الباشا » (١) .

من هذا الوصف يتضح ان بكر باشا اهتم قبل كل شيء باصلاح السور وترميمه بحيث بدا « فخم المنظر » من الخارج امين تافرنييه ، كما انشأ محلا « سرايا » للحكومة هو القلعة المعروفة باسم « ايچ قلعة » تؤيد ذلك السجلات الرسمية الموجودة في دائرة طابو الموصل .

كان سور الموصل على العهد العثماني قد انشيء على انقاض السور الاتابكي الذي كان قد خربه المغول كما قدمنا بحثه اثناء استيلائهم على المدينة . اما سور آل عثمان فقد كان يحيط بالبلدة من كل جهاتها حتى ان طوله يقدر بحوالي عشرة آلاف متر واما ارتفاعه فيبلغ عشرة امتار وثخنه ثلاثة امتار ، وفيه من البروج « الطوابي جمع طابية » الكبيرة ما يبلغ ثمانية عشر برجاً على شكل نصف دائرة ، وقطر البرج ثمانية امتار . وكان يحيط بالسور من جميع جهاته خندق واسع يبلغ عمقه نحو «٧» امتار يستمد ماءه من دجلة عند اقتضاء الحال . وبما ان المواد الانشائية المستعملة في ابنية الموصل لا تقاوم العوامل الطبيعية لزمان طويل فان الأبنية في المدينة تحتاج الى ترميم متواصل في فترات قصيرة من الزمن ، ولهذا فان سور الموصل رمم في العهد العثماني دفعات عديدة . وكان اول إصلاح جرى عليه في عهد ولاية الحاج حسين باشا الجليلي سنة ١١٥٥ هـ — ١٧٤٢م ، ثم جرى ترميم آخر له في عهد ولاية سليمان باشا الجليلي سنة ١٢٠٠هـ — ١٧٨٥ م ثم في عهد ولاية احمد باشا الجليلي ، وكان قد جدد تعمير بعض أبواب السور ،

---

(١) العراق في القرن السابع عشر ص ٥٨ .

وفتح ابواباً جديدة بناء على الحاجة الماسة من جراء اتجاه العمران في المدينة فكان عمران الموصل في العهد الاتابكي متجهاً نحو الشمال والغرب من المدينة لوجود قصور الأمراء ودور الحكومة .

وفي اوائل الحكم العثماني تمركزت العمارات في قلب المدينة حول القلعة التي كانت مقراً للوالي وللجيش . وعندما انتقل حكم الموصل الى الأسرة الجليلية شيدت سراياً جديداً لمقر الباشا في البقعة المشيد عليها الآن مديرية شرطة الموصل ، والمقهى المقابل لتلك الدائرة ، وفتحت باباً جديداً للمدينة من السور سمي باب السراي نسبة الى سراي الولاية وبقيت القلعة مقراً للجيش الانكشاري المرابط في الموصل . وعلى عهد ولاية محمد باشا اينجه بيرقدار ، امر بنقل دوائر الحكومة والجيش الى الثكنات التي شيدها خارج السور ، في جنوب المدينة وهي « سراي الولاية التي اصبحت الآن دار الضيافة ومقر المتصرف . ثم ثكنة المشاة التي هدمت حوالي سنة ١٩٣١ وشيد على عرصتها دار الحاكم . ثم ثكنة الخيالة وهي الآن المستودع العسكري ومقر الهندسة الآلية العسكرية .

ثم اهمل امر السور ، ولم يصبه إصلاح ، بالنظر الى ترقي الفنون العسكرية وسوق الجيوش واخذ يتداعى على مرور الزمان .

وكان المدينة على العهد العثماني ثلاثة عشر بابا . يقوم الى جانب كل باب مخفر كبير فيه جنود يسمى « قلغ » واليك هذه الأبواب :

١ — باب الجسر : وقد حافظ على اسمه حتى زمننا هذا . هدمه حسن افندي بن محمود افندي العمري عندما تولى رياسة بلدية الموصل سنة ١٣٠٩هـ — ١٨٩١م . اما مخفر هذا الباب فقد بقي حتى الاحتلال البريطاني لمدينة الموصل في اواخر سنة ١٩١٨ ثم بيع فاشتراه المرحوم الحاج احمد جلبي الجادر فهدمه وشيد على عرصته قيصرية وحوانيت تطل على ساحة باب الجسر ومقهى على سطح القيصرية والحوانيت المجاورة .

٢— باب الطوب : الذي عرفناه سابقا باسم باب القصابين ، وكان يؤدي الى الربض الاسفل (الجنوبي) المدينة وكان له مخفر كبير وفي السنة الاخيرة من الحرب العالمية الاولى ، هدم هذا الباب مع مخفره اثناء فتح شارع سوق الملاحين الحالي ، وضمت عرصته الى ساحة باب الطوب الحالية وعرصة مخفره الى شارع الملاحين .

٣— باب لكش الذي كان يعرف بباب (القش) كما مر بيانه وكان له مخفر كبير وهدم عندما عمر المخفر المذكور وهو المعروف حاليا بمخفر بباب لكش ولايزال قائما الى يومنا هذا .

٤— باب السراي وهو من الابواب المستحدثة لمدينة الموصل في العهد العثماني . فتح عندما عمر سراي الحكومة على العرصة التي تقع فوقها الآن مديرية شرطة لواء الموصل والمقهى المقابل لها ، ثم هدم الباب والسراي بعد أن شيد محمد باشا اينجة بيرقدار ، الثكنات وسراي الحكومة وشيد على عرصة السراي المحكمة الشرعية وثكنة الجندرمة ودائرة البلدية القديمة ، وفي عهد الحكم الوطني بيعت دائرة البلدية والمحكمة الشرعية وعمر على عرصتها الحوانيت والمقهى المقابل لمديرية شرطة اللواء . أما ثكنة الجندرمة فقد انشيء على عرصتها مقر مديرية شرطة اللواء الحالية .

٥— باب الجديد : وهو المسمى قديما باب العراق . تداعى باب العراق هذا على ولاية أحمد باشا الجليلي قام بهدمه وتشييده من جديد فسمي بباب الجديد وغلبت هذه التسمية عليه واندثر اسمه الاول ، وكان الى جانبه مخفر على الجهة اليمنى منه هدم مع الباب الذي كان يحميه عندما قامت بلدية الموصل بفتح شارع الفاروق فهدمته مع مخفره وضمت عرصته الى الساحة الواقعة عند مدخل شارع — الفاروق .

٦— باب البيض وكان يسمى باب كندة ويقع الى جنوبي المدينة وعند مدخله كان يوجد مخفر كبير قامت بلدية الموصل بهدمه عندما فتحت شارع خزرج ، وضمت عرصته الى الساحة الواقعة عند مدخل شارع خزرج .

٧— باب سنجار ويقع غرب المدينة وكان يسمى قديما باب الميدان وارجح ان سبب تسميته مؤخرآ بهذا الاسم لان الذي يسافر الى قصبة سنجار من داخل الموصل كان يخرج منه حتما وكان يجاوره مخفر كبير هدم عندما انشأ العثمانيون مدرسة الصناعة على تل كناسة المقابل له واستعملت انقاضه وانقاض مخفره لبناية المدرسة المذكورة .

٨— باب الحرية وهو المسمى سابقا بباب الجصاصين ، ويسمى ايضا (باب الحجارين) هدم هذا الباب عندما شرعت البلدية بهدم السور .

٩— باب العمادي : وقد ظل محافظا على اسمه القديم وهدم بهدم السور .

١٠— باب شط عين كبريت وهو الذي كان يسمى قديما (الباب السري) وقد تخرب وعبثت به يد البلى واصبح موقعه طريقا يؤدي الى عين كبريت وهو في الشمال من المدينة .

١١— باب شط المكاوي : وقد شيد في العهد العثماني ولا يزال باقيا الى يومنا هذا ويقع شرقي المدينة .

١٢— باب شط القلعة : وهذا الباب فتح من سور الموصل وشيد اثناء بناء القلعة الجديدة المعروفة الان (باسم ايج قلعة) ولايزال باقيا الى يومنا هذا محافظا على بنائه ويقع شرقي المدينة .

١٣— باب السر : كان بابا سريا للقلعة الجديدة ، وقد انهدم ، وموقعه الان

وراء مقهى البلدية من الجهة الشمالية .

إن هذه الأبواب العديدة للموصل كانت بمثابة منافذ جعلت لربط المدينة بالمواقع المحيطة بها . فباب العمادي كان يصل المدينة بالربض الأعلى المكتظ بالسكان آنذاك فضلا عن وصله القرى والقصبات بالمدينة شمالا . كما أن باب الجصاصين كان يؤدي الى المقالع الحجرية والرخام وأكوار الجص وما تزال تلك الأكوار والمقالع موجودة الى الجنوب من المدينة من جهة الغرب . وتسمى [بمقاطع الموصل] . أما باب سنجار فقد كان يؤدي الى قصبة سنجار المهمة وتوابعها كتلعفر وغيرها . حتى حلب ودير الزور . وباب البيض [باب كندة] كان يؤدي الى القرى الواقعة جنوب غربي الموصل . وباب الجديد كان يؤدي الى بغداد وتكريت. وباب لكش كان يؤدى الى طريق بساتين المدينة .وباب الطوب [باب القصابين] كان يؤدى الى طريق سوق القصابين والجزرة القديمة ثم الى الربض الأسفل والى جامع مجاهد الدين [الجامع الأحمر] وباب الجسر كان يؤدى الى الجسر الذى يربط المدينة بالضفة الشرقية من نهر دجلة أما الأبواب التي كانت على نهر دجلة فهي توصل المدينة بالنهر وهي بمثابة شرائع يأخذ السكان منها ما يحتاجونه من الماء للشرب من النهر .

دور الامارة وقصور الامراء

ان أول دار للامارة شيد في مدينة الموصل بعد تمصيرها وتخطيطها من قبل هرثمة بن عرفجة البارقي كانت في جانب المسجد الجامع . يؤيد ذلك ما جاء في الكامل لابن الأثير حين يقول :

« ... ان أهل الموصل امتنعوا عن طاعة محمد بن صول ؛ وقالوا يولى علينا الخثعم وأخرجوه عنهم ؛ فكتب الى السفاح بذلك ؛ فاستعمل أخاه يحيى بن محمد وسيره اليها في اثني عشر الف رجل فنزل قصر الامارة بجانب المسجد الجامع (١) ... »

ان أول من خطط هذا المسجد وبناه هو هرثمة بن عرفجة البارقي (٢) وقد أشرنا الى ذلك والى موقعه بالخريطة برقم [١٢] وعندما تولى الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن امية بن أبي العاص ولاية الموصل بأمر من هشام بن عبد الملك سنة ١٠٦هـ ٢٧٤م بنى [المنقوشة] وهي دار سكنها أثناء ولايته . وإنما سميت بالمنقوشة لأنها كانت مكفتة بالعاج والرخام والفصوص الملونة وما شاكلها وكانت عند سوق القتابين والشعارين وسوق الاربعاء (٣) وقد أشرنا الى موقعها في الخريطة برقم [١٣] ويصف لنا أحد المؤرخين قصر المنقوشة بقوله « ان الحر الذي حكم الموصل إحدى عشرة سنة على عهد خلافة هشام ؛ أسس فيها مدرسة وقصراً منيف الذرى أبدى الفنانون في بنائه مهارة وابداعا فشيدوه بالرخام الابيض المصقول ؛ كما زخرفوه بالحجارة المنقوشة بالألوان وركزوا سقوفه على دعامات وأكتاف من الخشب الهندي المموه بماء الذهب ولهذا سمي بالمنقوشة (٤) ؛ وبقيت المنقوشة حتى قيام الدولة العباسية ؛

١- الكامل ج ٥ ص ٢١٢
٢- كتاب البلدان
٣- الكامل ج ٥ ص ٦٣
٤- مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ص ١٦٨

فهدمت باعتبارها مؤسسة أموية لأن العباسيين محوا كل ما هو أموي في مدينة الموصل .

وفي العهد العباسي ؛ كان ولاة الموصل يقيمون في دار الامارة الواقعة بجانب المسجد الجامع ؛ ولما تقلد ادارة المدينة بنو عقيل،اسسوا لهم دورا لاقامتهم وقد أشرنا الى مواقعها وأطلالها في الخريطة برقم [١٤] .

وفي العهد الاتابكي شيد امراء هذه الدولة قصورا لسكناهم في أعلى المدينة على شاطيء دجلة وقد أشرنا الى موقعها في الخريطة برقم « ١٥ » ولا تزال أطلالها قائمة حتى الآن ؛ وتعرف عند عامة الموصل باسم « قره سراي » (*)

وفي العهد العثماني أنشأ بعض الولاة قصورا جديدة لتكون مقر أعمالهم الرسمية ومحلات لسكناهم بعد ان هدم المغول قصور الاتابكيين والقلعة . وكانت أول دار شيدت للولاية هي القلعة الداخلية « ايج قلعة » وقد أشرنا الى موقعها على الخريطة برقم « ١٦ » . وفي عهد الاسرة الجليلية التي حكمت الموصل ردحا من الزمن شيدت سراي جديدة للحكومة على العرصة المبني عليها الآن مديرية الشرطة والمقهى المقابل وقد أشرنا الى موقعها في الخريطة برقم « ١٧ » .

وعندما تولى حكم الموصل محمد باشا اينجه بيرقدار سنة ١٢٥١ هـ — ١٨٣٥م عمر سرايا جديدة وهي التي عرفت (بالقشلة) خارج السور وقد هدمت كما قلنا وقد اشرنا اليها على الخريطة بالرقم (١٨) ثم عمر الشكنة للمشاة متصلة بدار الولاية عرفها الموصليون باسم « القشلة العسكرية » وقد هدمت أخيرا وشيد على عرصتها المحاكم الحالية وقد أشرنا الى موقعها على الخريطة برقم « ١٩ » . كما شيد (المستودع) الحالي وجعله مقرا للخيالة(١) وقد أشرنا الى موقعها على الخريطة بالرقم (٢٠) .

١— سالنامة الموصل لسنة ١٣٠٨هـ

*— كلمة [قره] تعني بالتركية : أسود ، والذي نراه ان المغول بعد ان دخلوا الموصل أحرقوا دار السلطان هذا . فاسودت جدرانه فسمته العامة بالسراي الاسود أو — قره سراي —

شوارع الموصل ومسالكها

شوارع الموصل في العهد الاموي(١) : تحدثنا المصادر التاريخية ان اهم شارع كان في الموصل آنذاك هو شارع الحر بن يوسف الاموي الذي انشأه هذا العامل على جانبي الجدول المسمى باسمه (نهر الحر) كان يسير فيه الناس في الاماسي ترويحا للنفس واستنشاقا للهواء العليل . وكان الحر قد غرس على جانبيه الاشجار فهو بهذا الوضع كان من اهم منتزهات المدينة . لكن المصادر التاريخية لم تبين لنا موقع هذا الشارع فقد اندرست معالمه ولم يبق له اثر .

اما في العهد الاتابكي ، فقد كان شارع القلعة ، من اهم شوارع المدينة بل اهمها على الاطلاق وقد جاء ذكره في رحلة ابن جبير بقوله :

« وقد فصل بينهما (اي بين القلعة ودور السلطان) وبين البلد شارع متسع يمتد من اعلى البلد الى اسفله » .

وقد اشرنا الى موقعه على الخريطة بالرقم —٢١— .

ومن الشوارع المشهورة في الموصل ايضا ، « درب دراج » وكان يخترق المدينة من الأعلى الى الأسفل وينتهي بباب العراق . وكان يقع عليه رباط مجدالدين بن الأثير (٢) . ويظهر انهذا الشارع هو على طول شارع الفاروق امتدادا ، وقد اندمج الآن به بعد ان فتح الشارع . وقد اشرنا على موقعه في الخريطة بالرقم —٢٢— .



١— مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ص ١٦٨

٢— وفيات الاعيان ص ٥٥٨ ج١ .

أسواق الموصل

كان للموصل في العهد الغابر اسواق منتظمة منسقة ، ولكل سوق اسمه المعروف به مستمد احيانا من الأشياء التي تباع به واحيانا من اسم المنشيء كما سنرى ، وقد وصف لنا الرحالة ابن جبير هذه الاسواق عامة بقوله :

« ... انها كانت على جانب عظيم من الانتظام وحسن التنسيق . فكان في سوقها قيسارية للتجار كأنها الخان العظيم . لها ابواب من حديد وفي داخلها حوانيت ودور ، بعضها على بعض ، وقد ظهر هذا البناء المزخرف بشكل لا مثيل له في جميع البلدان من حيث الصنعة والاتقان والهندسة البنائية والزخرفة» (١) .

ان موقع هذه القيسارية بالنظر الى اقوال الطاعنين في السن من اهالي الموصل نقلا متواتراً عن آبائهم واجدادهم ، يضعه في العرصة المشيدة عليها الآن القيسارية المعروفة الآن (بخان المفتي) وقد اشرنا الى موقعها في الخريطة وعلمناها برقم -٢٣- .

ومن الاسواق المشهورة في الموصل ايضا (سوق الأربعاء) الذي كان يبدأ من باب الجسر حتى سوق باب السراي الحالي . وقد عين موقعه ابن الأثير بقوله :

« وفيها (الموصل) خرج حسان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الأجدع الهمداني . وكان خروجه بنواحي الموصل بقرية تسمى (بالخاري) قريبة من الموصل على دجلة . فخرج اليه عسكر الموصل وعليهم (الصقر بن نجدة) وكان قد وليها بعد حروب عبدالله . فالتقوا واقتتلوا وانهزم عسكر الموصل الى الجسر واحرق الخوارج واصحاب حسان (السوق هناك) ونهبوه.... » (٢)

١— ابن جبير ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

٢— الكامل ج ٥ ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

يتضح من هذا النص ان اقدم اسواق الموصل كانت السوق التي تتصل مباشرة بباب الجسر . وقد جاء في الكامل ايضا في ذكر الحوادث التي وقعت في سنة ٢٣٢ هـ — ٨٤٦ م ما نصه :

« ... وزادت دجلة زيادة عظيمة فركب الماء الربض الاسفل ، وشاطيء سوق الاربعاء فدخل كثيراً من الاسواق (١) »

والربض الاسفل كان يتصل بالبلد وكان يفصله عنها قديما السور . ويحتوي هذا الربض الان ، على محلة باب الطوب (جوبة البقارة) والجامع الاحمر (جامع مجاهد الدين والمدرسة الاعدادية والنادي العسكري وما يجاورها من الدور وهو يقع مباشرة في جنوب سوق الموصل الحالي ويذكر ابن الاثير في الكامل ما مؤداه :

« ... ان اسحق دخل البلد (الموصل) ووصل سوق الاربعاء واحرق سوق الحشيش » فيتضح من هذا التعيين والتحديد ان الربض الاسفل كان يتصل بسوق الموصل من شماله ويفصله عنها سور المدينة . والوضع الحالي يؤيد ذلك .

وعندما غمرت المياه الربض المذكور كان من الطبيعي ان تغمر مياه دجلة السوق المجاور لهذا الربض ايضا . كل ذلك مستفاد مما ذكر ابن الاثير عن الطوفان في (الكامل) حين تطرق الى حوادث سنة ٢٣٢ هـ . بقوله : « فركب الماء الربض الاسفل وشاطيء سوق الاربعاء » وهكذا وردت التسمية ايضا عند ابن الاثير .

وعليه فان سوق الموصل البادئة من شاطيء دجلة عند باب الجسر والمنتهية بسوق باب السراي الحالية هي سوق الاربعاء وقد اشرنا على موقعها بالخارطة تحت رقم (٢٤) .

١— المصدر نفسه ج ٧ ص ١٤ .

ومن الاسواق التي ورد ذكرها في التاريخ — سوق القتابين — والقتابون في اللغة هم الذين يصنعون أقتاب الجمال . وهذه السوق كانت مخصصة لأصحاب المهنة المذكورة ، وهي لا شك سوق النجارين الحالية ، وقد أشرنا على موقعها في الخريطة بالرقم (٢٥) .

ومن أسواق الموصل المشهورة في تاريخ الموصل السوق المعروف « بسوق الحشيش » ويسمى بسوق التبن وقد أشرنا على موقعها في الخريطة بالرقم (٢٦) . ومنها [سوق الشمارين] وما تزال محافظة على اسمها وموقعها وقد أشرنا الى موقعها في الخريطة بالرقم (٢٧) .

ومنها المشهورة في العهد الأتابكي كسوق [مجاهد الدين قايماز] الذي شيده هذا الأمير في الربض الأسفل قرب جامعه المسمى الآن بالجامع الأحمر (١) وقد أشرنا الى موقعها على الخريطة بالرقم (٢٨) .

احياء الموصل ومحلاتها القديمة

من الاحياء الغابرة التي عثرنا عليها بعد لأي في بطون كتب التاريخ والاخبار وبعد الغربلة الدقيقة نقدم ما يلي :

١ — حي قبيلة تغلب : شاركت هذه القبيلة في فتح الموصل على عهد خلافة الفاروق وسكنت الجهة الجنوبية (٢) من المدينة . ثم تبدل اسم هذا الحي وصار يطلق عليه

١ — ابن جبير ص ١٩٠ .
٢ — تاريخ بن خلدون ج ٢ ص ١٠٧ .

في الأزمنة المتأخرة اسم (باب لكش) . وقد أشرنا الى موقعه على الخريطة بالرقم (٢٩) .

٢ — حي قريش : سكن الموصل في أوائل الفتح نفر من أفخاذ قريش في الأرض التي تقع (١) عليها الآن محلتا باب النبي وحوش الخان . وقد أشرنا الى موقعها على الخريطة برقم (٣٠) .

٣ — حي قبيلة ثقيف : استوطنت هذه القبيلة الموصل بعد فتحها مباشرة واتخذت لها حياً خاصاً عرف في الأزمنة المتأخرة باسم محلة (باب المسجد ، أو الشكيف) وما زال معروفاً بذلك الاسم حتى الآن . وواضح جداً أن كلمة (الشكيف) هو تحريف مغولي أو تركماني للفظة (ثقيف) . هذا وقد أشرنا الى موقع هذا الحي على الخريطة بالرقم (٣١) .

٤ — حي بني أزد (٢) : توطنت هذه القبيلة الموصل بعد تمصيرها ، واتخذت من الأرض التي تقع عليها الآن محلة (حمام المنقوشة) مقراً لها . وقد أشرنا الى موقعها على الخريطة بالرقم (٣٢) .

٥ — حي العمريين . سكن العمريون الموصل في الأرض الكائنة (٣) عليها الآن محلة الشيخ محمد وقد أشرنا على موقعها في الخريطة بالرقم (٣٣) .

٦ — حي بني هاشم : سكن الموصل نفر من بني هاشم (٤) في البقعة التي تقع

١ — الكامل ج ٥ ص ٨٣
٢ — تاريخ الموصل ج ١ ص
٣ — ابن حوقل ج ١ ص ٢١٥
٤ — المصدر نفسه ج ١ ص ٢١٥

حاليا الآن محلة الامام عون الدين وقد أشرنا الى موقعها على الخريطة برقم (٣٤) .

٧- حي قبيلة خزرج : سكنت هذه القبيلة بعد الفتح العربي الموصل على عهد خلافة عمر بن الخطاب . والحي الآن ما زال يسمى بمحلة (خزرج) . وقد أشرنا على موقعها بالخريطة برقم (٣٥) .

٨- حي بني عبادة : توطنوا بعد الفتح في المحلة المعروفة الآن باسم (محلة الشيخ فتحي) وقد أشرنا الى موقعها على الخريطة بالرقم (٣٦) .

٩- حي الخواتنة : سكنت قبيلة الخواتنة في شمال الموصل وتسمى المحلة الى الآن بمحلة الخاتونية وقد أشرنا على موقعها في الخريطة بالرقم (٣٧) .

١٠- حي الزبيد : ويسمى الآن بمحلة باب الطوب ومحلة الشيخ عمر وقد أشرنا الى موقعهما على الخريطة بالرقم (٣٨ ، ٣٩) .

١١- حي طي : سكنوا غرب المدينة حول باب الميدان . وقد اشرنا الى موقعه على الخريطة برقم (٤٠) .

١٢- محلة الجصاصين وتسمى الآن محلة [1] (الخاتونية) وقد أشرنا الى موقعها على الخريطة بالرقم (٤١) .

١٣- محلة القلعة : وتسمى كذلك [2] بمحلة عبدو خوب وقد أشرنا الى موقعها على الخريطة بالرقم (٤٢) .

١٤- محلة درب دراج : سميت الآن [3] بمحلة الجامع الكبير ، أشرنا اليها

١- الكامل ج ٩ ص ١٦٢
٢- وفيات الاعيان ج ١ ص ١٥٣
٣- معجم البلدان ج ٤ ص ٤٠١

على الخريطة بالرقم (٤٣) .

١٥- محلة جهار سوق وقد صرف الاسم [1] وأصبح يلفظ (شهر سوق) وقد أشرنا الى موقعها على الخريطة بالرقم (٤٤) .

١٦- محلة باب القصابين [2] : وقد اندثرت معالمها وشيد على ارضها سوق باب الطوب الحالي ، وقد اشرنا الى موقعها على الخريطة بالرقم (٤٥) .

١٧- محلة جهة النهر [3] : وقد سميت الان محلة رأس الكور (الشهوان) المطلة على نهر دجلة . اشرنا الى موقعها على الخريطة برقم (٤٦) .

١٨- محلة بني كندة : وتسمى الآن بمحلة (باب البيض) وقد اشرنا الى موقعها على الخريطة بالرقم (٤٧) .

١٩- محلة اليهود : وكانت موطنا لليهود الى ماقبل سنة واحدة حيث هاجروا منها جميعا فسميت محلة الاحمدية . وقد اشرنا الى موقعها [4] في الخريطة بالرقم (٤٨)

٢٠- محلة النصارى : وتسمى الان بمحلة مار اشعيا [5] وهي المجاورة الكنيسة (ايشو عياب برقسرى[مار اشعيا]وقد اشرنا الى موقعها في الخريطة بالرقم (٤٩) هذه المحلة دمجت بمحلة المكاوي .

٢١- محلة المشاهدة : ولاتزال محتفظة بهذا الاسم وقد اشرنا الى موقعها على

١- الكامل ج ٩ ص ١٦٢
٢- الكامل ج ٩ ص ١٦٢
٣- الكامل ج ٩ ص ١٦٢
٤- كتاب مختصر البلدان
٥- المصدر نفسه

الخريطة بالرقم (٥٠) .

٢٢ — محلة باب العراق : وتسمى الآن بمحلة باب الجديد وقد اشرنا الى موقعها على الخريطة بالرقم (٥١) .

٢٣ — محلة الطبالين : وهي الان تسمى ايشك صويان [1] وقد اشرنا الى موقعها في الخريطة بالرقم (٥٢) .

ارباض الموصل القديمة

تشير المصادر التاريخية انه كان للموصل ربضان خارج سورها وهي :

١ — الربض الجنوبي [2] وقد اشرنا الى موقعه على الخريطة بالرقم (٥٣) .

٢ — الربض الشمالي [3] ويقع في شمالي المدينة خارج باب العمادي ، وقد اشرنا على موقعه في الخريطة بالرقم (٥٤) .



١ — مختصر الدول لابن العبري ص ٣٤٥

٢ — ابن جبير ص ١٨٧

٣ — الكامل ج ٧ ص ١٠٧

الجوامع والمساجد

١ـ المسجد الجامع (الجامع الأموي) : تشير المصادر التاريخية الى ان هرثمة بن عرفجة (١) اول من خطط المسجد الجامع ، يؤيد ذلك ، مؤلف كتاب « مختصر البلدان » (٢) . وجاء في رحلة ابن جبير ما نصه : « وللمدينة جامعان ، احدهما جديد ، والآخر من عهد بني امية ، وفي صحن هذا الجامع قبة داخلها سارية رخام قائم وقد خلخل جيدها بخمسة خلاخل مفتولة فتل السوار في جرم رخامها وفي اعلاه خصة رخام مثمنة يخرج عليها انبوب ماء خروج انزعاج وشدة فيرتفع في الهواء ازيد من القامة كأنه قضيب من البلور معقول ثم ينعكس الى اسفل القبة ويجتمع في هذين الجامعين (٣) ويؤيد ذلك ابن الأثير في كتابه الكامل (٤) . اما ياقوت الحموي في معجم البلدان فيقول : « وسورها (الموصل) يشتمل على جامعين تقام فيهما صلاة الجمعة ، احدهما بناه نور الدين محمود وهو وسط السور « المدينة » والآخر على نشز من الأرض في صقع من اصقاعها قديم وهو الذي استحدثه مروان بن محمد في ما احسب » (٥) .

اقول : قوله على نشز من الارض يدعم التواتر بين اهل الموصل ان جامع المصفي والمئذنة والمقبرة من بقايا الجامع القديم ويسمى الآن جامع المصفي نسبة الى الحاج مصطفى مصفي الذهب ، الذي كان قد عمره في الأزمنة المتأخرة وقد

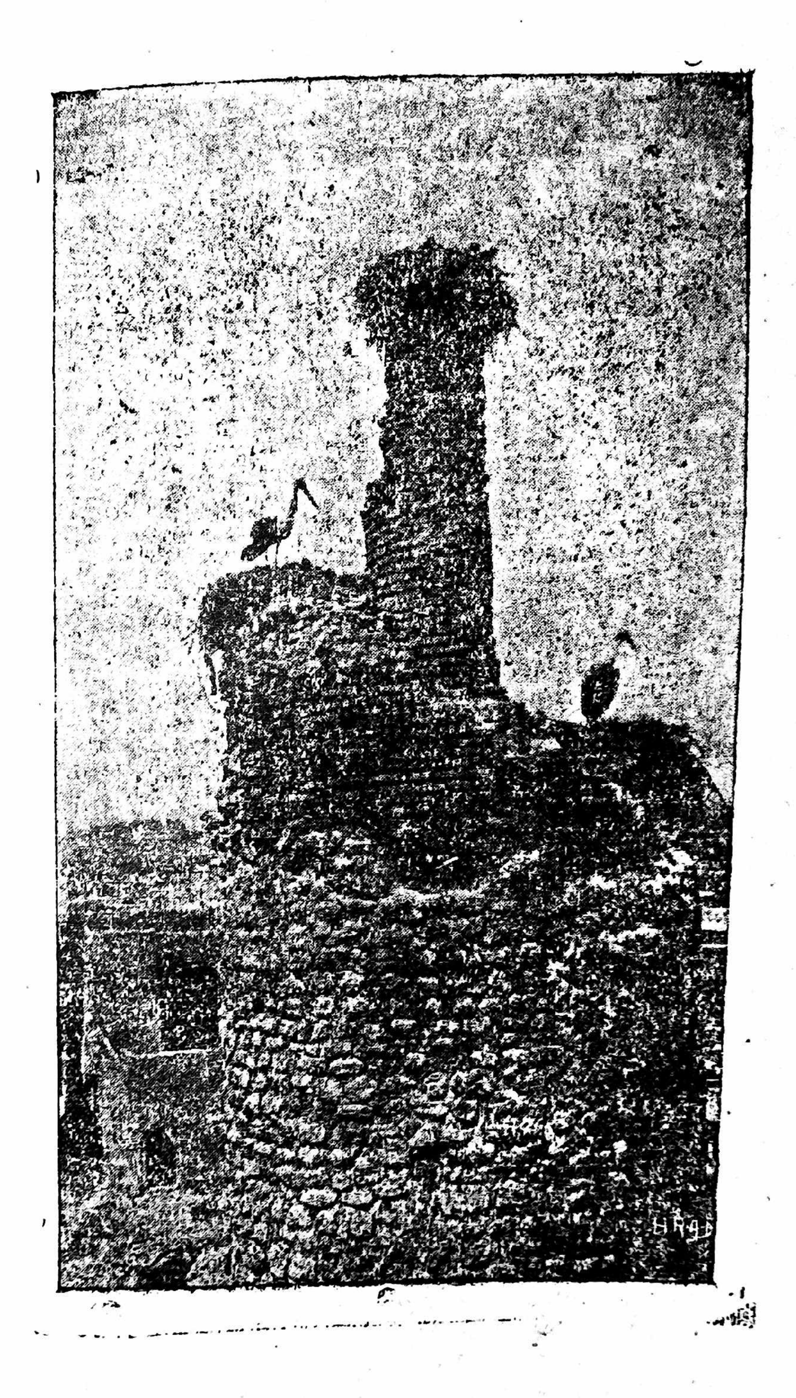
١ـ المصدر نفسه

٢ـ كتاب البلدان

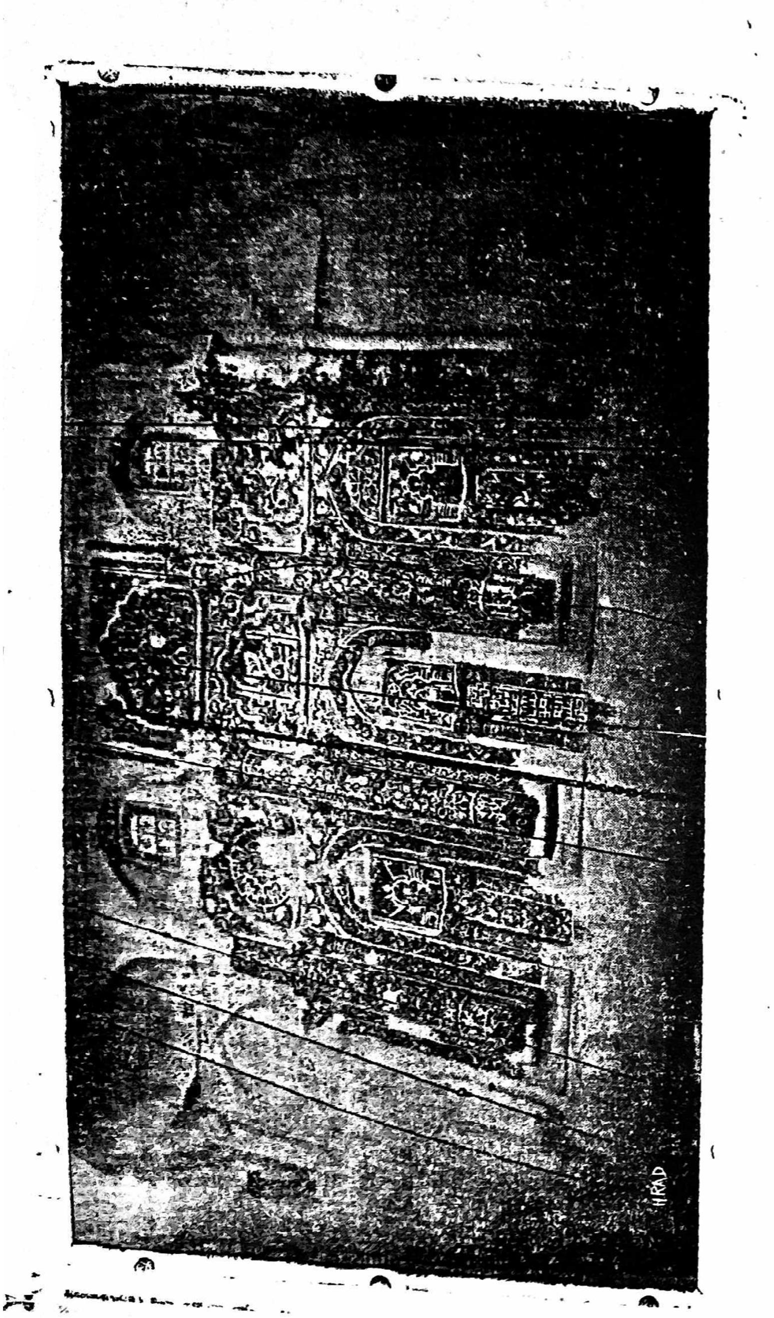
٣ـ ص ١٢٨ من المرجع المذكور . ابن جبير ص ٢١٤

٤ـ الكامل ج ٥ ص ٢١٣

٥ـ المصدر نفسه ج ٨ ص ١٩٦



ص ٣٧ ب ـ بقية مئذنة الجامع الاموي



شكل ٣٨ب — زخارف من الجبس ملونة عليها كتابات كوفية كانت على جدران مسجد النوري قبل تعميره الاخير

اشرنا الى موقعه في الخريطة بالرقم –٥٥– ومن يريد التوضيح عن هذا الجامع بصورة اكثر من هذا فليراجع كتاب « الآثار والمباني العربية الاسلامية في الموصل » .

٢ — الجامع النوري ومدرسته ويسمى الآن الجامع الكبير عمر من قبل الملك العادل نورالدين محمود بن الملك عمادالدين زنكي وقد ذكره الكامل بقوله :

« . . . وامر نورالدين بعمارة الجامع النوري وركب هو بنفسه الى موضعه فرآه ، وصعد منارة مسجد ابي حاضر فأشرف منها على موضع الجامع فأمر ان يضاف الى الأرض التي شاهدها وما يجاورها من الدور والحوانيت وان لا يؤخذ منها شيء بغير اختيار اصحابه وولي الشيخ عمر الملا على عمارته وفرغ من عمارته سنة ٥٦٨ هـ — ١١٦١م » (١) .

وجاء في وفيات الأعيان ما نصه :

« . . . ما جرى من نورالدين عقب موت قطب الدين ، انه قصد الموصل ثم قرر امر غازي المذكور فيها ورتب احوال اولاد اخيه كلهم . وفي تلك السنة بنى نورالدين الجامع المذكور داخل الموصل وهو مشهور هناك تقام فيه الجمعة » (٢) .

وجاء في كتاب « الروضتين في اخبار الدولتين » ان نورالدين ابا القاسم محمود بن الشهيد عمادالدين زنكي ، عندما شرع في بناء جامعه في الموصل انشأ مدرسة وانفق عليها اموالا كثيرة كما اوقف عليها ضيعة من ضياع الموصل .

اشرنا الى موقع هذا الجامع على الخريطة بالرقم –٥٦– . ومن شاء المزيد من المعلومات عن هذا الجامع ، فليراجع كتابنا « الآثار والمباني العربية الاسلامية

---

١ — الكامل ج ١١ ص ١٣٦

٢ — وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٢٩

في الموصل »(*) .

٣— جامع مجاهدالدين قايماز : يقول ابن جبير في معرض وصف زيارته لمدينة الموصل ما نصه :

« ... وللبلدة (الموصل) ربض كبير فيه المساجد والحمامات والخانات والأسواق . واحدث فيه بعض امراء البلدة ، وكان يعرف بمجاهدالدين جامعاً على شط دجلة ، ما ارى وضع جامع احفل منه بناء يقصر الوصف عنه وعن تزيينه وترتيبه وكل ذلك نقش في الآجر واما مقصورته ، فتذكرنا بمقاصير الجنة ، ويطوف به شبابيك حديد تتصل بها مصاطب تشرف على دجلة لا مقعد اشرف منها ولا احسن ، ووصفه يطول »(١) .

هذا الجامع الآن يسمى بالجامع الأحمر : وقد أشرنا الى موقعه على الخريطة بالرقم (٥٧) . ومن شاء المزيد من المعلومات عنه فليراجع ما كتبناه عنه في كتابنا (الآثار والمباني العربية الاسلامية في الموصل) .

٤— جامع النبي جرجيس : جاء ذكر هذا الجامع في رحلة ابن جبير اذ قال عنه ما نصه :

« .. وخص الله هذه البلدة الموصل ، بتربة مقدسة . ففيها مشهد جرجيس ع

---

*— جاء في دائرة المعارف البريطانية (الطبعة ١٣ لسنة ١٩٢٦ . ص ٩٠٤ مادة الموصل) ان الجامع الكبير كان بالاصل كنيسة تسمى كنيسة القديس بولس ؛ نقلا عن كتاب (آسين Asien) لمؤلفه الاستاذ [كارل ريتر Karl Ritter] على انه لم يثبت ذلك في اي مصدر من هذا المصدر ونرجح ان هذا المستشرق كان مدفوعاً بحماسته الدينية الى اثبات هذا الزعم .

١— ابن جبير ص ١٨٨

وقد بني فيها مسجده ، وقبره في زاوية من أحد بيوت المسجد عن يمين الداخل اليه وهذا المسجد هو بين الجامع الجديد (الجامع النوري) وبين باب الجسر يجده المار الى الجامع من باب الجسر عن يساره ، فتبركنا بزيارته . . »

على أن لتاريخ جامع النبي جرجيس صلة قوية بمقبرة الحر بن يوسف الاموي عامل الموصل فقد جاء في الكامل لابن الأثير ما مفاده :

« . . . وفيها توفي الحر بن يوسف أمير الموصل ودفن بمقبرة قريش وكانت بازاء داره المنقوشة [1] وجاء في كتاب مخطوطات الموصل للدكتور الجلبي :

« . . جامع النبي جرجيس قرب سوق الشعارين مشهور ومعروف ، يختلط تاريخ هذا المشهد الذي تدعي النصارى أنه كان بيعة باسم المار جرجيس بتاريخ الحر بن يوسف الأموي عامل الموصل على عهد الأمويين . ويقال أن صندوق المشهد موضوع فوق باب نفق يمتد تحت الأرض الى المحراب . وقد اتضح لي أن المقبرة المتصلة بالجامع خارجا ، هي مقبرة قريش التي يرد لها ذكر في كتب التاريخ ، ولم يكن يخترقها الطريق في جنوبها ويشطرها الى شطرين كما هي الآن ، بل كانت قدامه تحالت زمناً إلى بستان دعيت بـ « بستان باقي » وكان الطريق من المحل الذي هو مصلى الشوافع الآن . إلى عمر بناء الجامع وزاد عليه (الحاج حسين باشا الجليلي سنة ١١٤٦ هـ — ١٧٣٣ م [2] . وجاء في تاريخ الموصل ما نصه :

« ومن الاقوال المأثورة أن المقبرة القرشية كانت تلاصق مصلى الحنفية في جامع النبي جرجيس ، ففي سنة ١٣٣٨ هـ — ١٩١٨ م ، رمم المصلى المذكور وبينما

---

١ – الكامل ج ٥ ص ٨٥

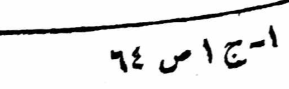
٢ – ض ٢٠٣ ، ٢٠٤

كانوا يحفرون عثروا على لحد فيه رفاة ، وقد فكر الواقفون على دقائق التاريخ في أن هذا اللحد هو قبر الحر بن يوسف بناء على ماالم من التقليد ٠ من ذلك نستدل ان قصر الحر (المنقوشة) كان واقعا في محلة باب النبي بازاء جامع النبي جرجيس [١] »

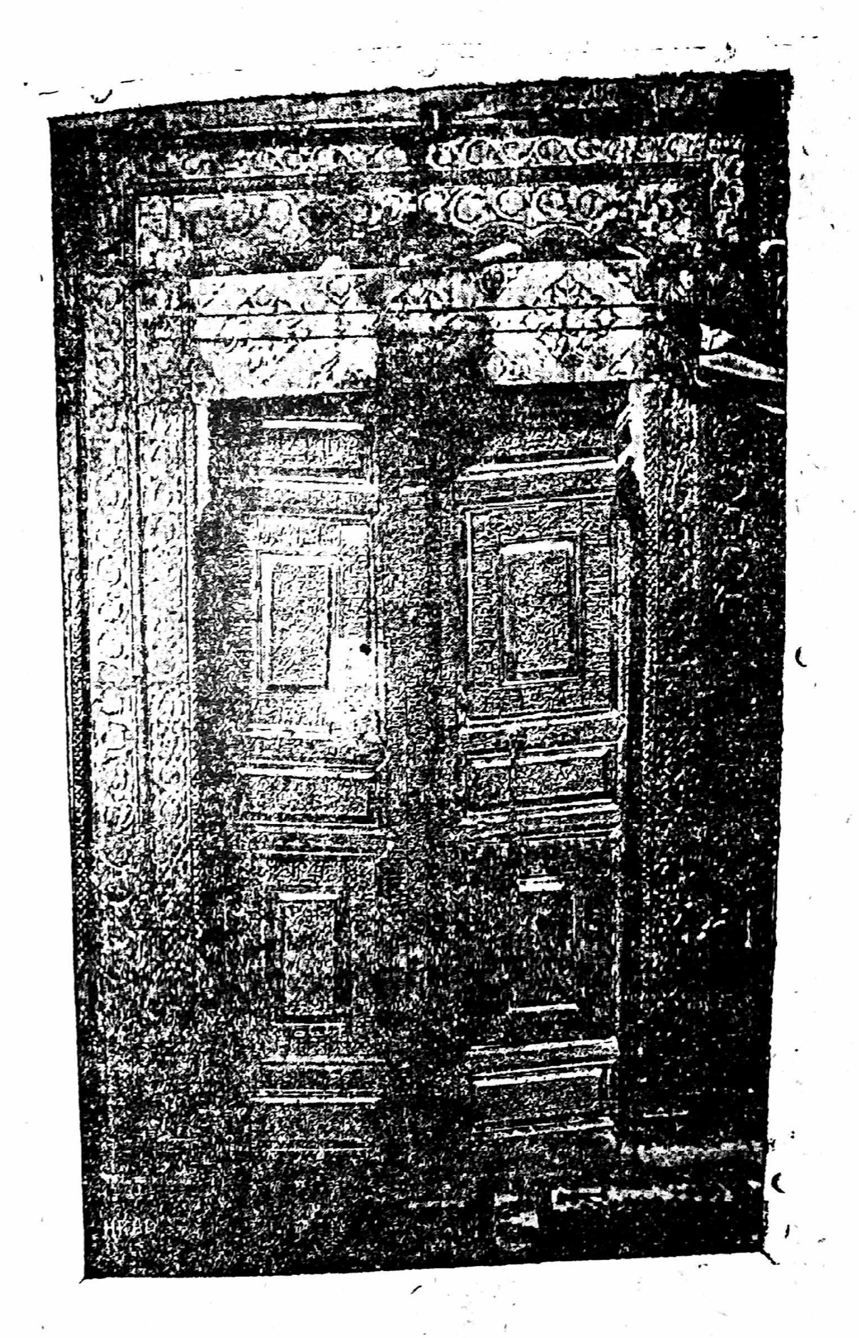
وتعليقا على هذا أقول : أن المنقوشة التي هي قصر الحر بن يوسف كانت تقع بين سوق الشعارين الذي لا يزال محافظا على اسمه ومحله ، وبين سوق القتابين الذي ثبت لنا من الاسانيد التاريخية التي مر ذكرها بانه سوق النجارين الحالية وبين سوق الاربعاء وهي سوق الموصل الحالية ، واستناداً على هذا ، يحق لنا القول ان المنقوشة كانت قدشيدت على الارض التي يحدها من الشمال سوق النجارين الحالية المسماة بسوق القتابين في الماضي ، ويحدها من الغرب سوق الشعارين التي حافظت على اسمها وموقعها الى يومنا هذا ٠ ويحدها من الجنوب الشرقي سوق الاربعاء (سوق الموصل الحالية) ٠ وعليه فان قصر (المنقوشة) كان يشغل العرصة المشيد عليها الآن دار آل الجومرد وما جاورها من الدور الاخرى ٠ ولما كانت مقبرة قريش ازاء المنقوشة ، فعليه يكون جامع النبي جرجيس والمقابر المحيطة به هي مقبرة قريش التي دفن بها الحر بن يوسف الاموي ، وقد أشرنا الى موقعه على الخريطة بالرقم (٥٨) .

ومن يرد المزيد من المعلومات عن هذا الجامع ، فليراجع كتابنا « الآثار والمباني العربية الاسلامية في الموصل » .

٥ — جامع النبي يونس : يقع جامع النبي يونس في شرقي الموصل في قرية



١- ج ١ ص ٦٤



ص ٤١ ب — باب خشبي لمرقد النبي جرجيس عليه نقوش كوفية من صنع القرن السادس الهجري

نينوى والقرية نفسها تعرف بقرية النبي يونس أيضا . جاء في مروج الذهب مامفاده :

« . . . ونينوى (١) في وقتنا هـذا وهو سنة ٣٣٢ هـ — ٩٤٣ م ، مدينة خراب فيها قرى ومزارع لاهلها . والى اهلها ارسل يونس بن متي ، وآثار الصور فيها من الاصنام (التماثيل) في حجارة مكتوبة على وجوهها ، وظاهر المدينة تل عليه مسجد يقال له جامع النبي يونس ، وهناك عين تعرف بعين يونس » وجاء ذكر هذا الجامع في كتاب البلدان حيث قال :

« . . . وفي الجانب الشرقي منها (الموصل) على جبل بازاء البناء الذي بناه المعتضد بالله ، مسجد يقال له مسجد التوبة يخرج اليه الناس للصلاة فيه والتبرك به كل ليلة جمعة » وجاء في كتاب « احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » مايلي :

« . . . ثم بسواد الموصل مسجد يونس ، و آثاره عند نونوى (نينوى) القديمة في موضع يسمى تل التوبة على راسه مسجد ودور للمجاورين بنته (جميلة بنة ناصر الدولة) واوقفت عليه اوقافا جليلة (٢) . . »

وقد وصف ابن جبير في رحلته هذا الموقع وصفا دقيقا حيث قال :

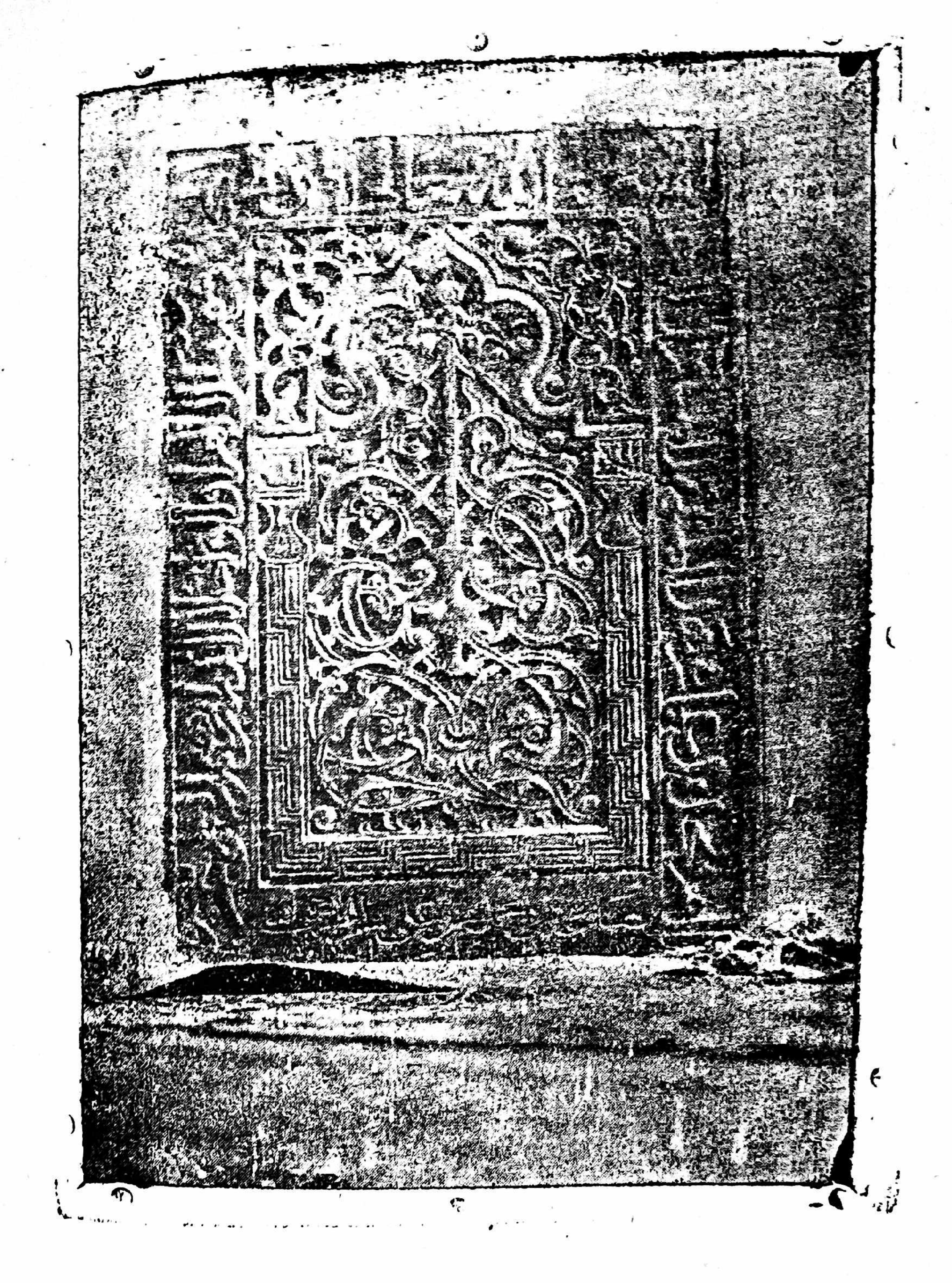
« . . ومما خص الله به هذه البلدة [الموصل] ان في الشرق منها اذا عبرت دجلة على نحو الميل ، تل التوبة وهو التل الذي وقف به يونس عليه السلام ودعا ودعوا حتى كشف الله عنهم العذاب ... وفي هذا التل بناء عظيم هو رباط يشتمل

١– ج ١ ص ١٣٣

٢– ص ١٣١



ص ٤٢ ب ـ منظر جامع النبي يونس وقرية نينوى



ص ٤٤٣ب — اللوحة الاثرية التي تشير الى تعمير جامع النبي يونس من قبل الوزير ابراهيم الخاني

على بيوت كثيرة ومقاصير ومطاهر وسقايات يضم الجميع باب واحد وفي وسط ذلك البناء بيت ينسدل عليه ستر ويغلق دونه باب كريم مرصع كله يقال انه كان الموضوع الذي وقف فيه يونس عليه السلام ومحراب هذا البيت يقال انه كان بيته الذي كان يتعبد فيه ويطوف بهذا البيت شمع كأنه جذوع النخل عظما فيخرج الناس الى هذا الرباط كل ليلة جمعة ويتعبدون فيه [1] » وفي اسفل حائط مدخل المصلى على يمين الداخل لوحة مثبتة في الحائط قد كتب على حافتها اليمنى وحافتها العليا وحافتها اليسرى العبارة الآتية :

« امر بتجديد عمارة المشهد المبارك العبد الفقير الى الله تعالى ، المولى المخدوم ملك الامراء والوزراء جلال الدين ابراهيم الختني عز نصره » .

من هذه الكتابات يتضح ان جامع النبي يونس جددت عمارته من قبل ابراهيم الختني وزير تيمور لنك وجعل جامعا تقام فيه صلاة الجمعة والعيدين وقد اشرنا على موقعه في الخريطة بالرقم (٥٨) .

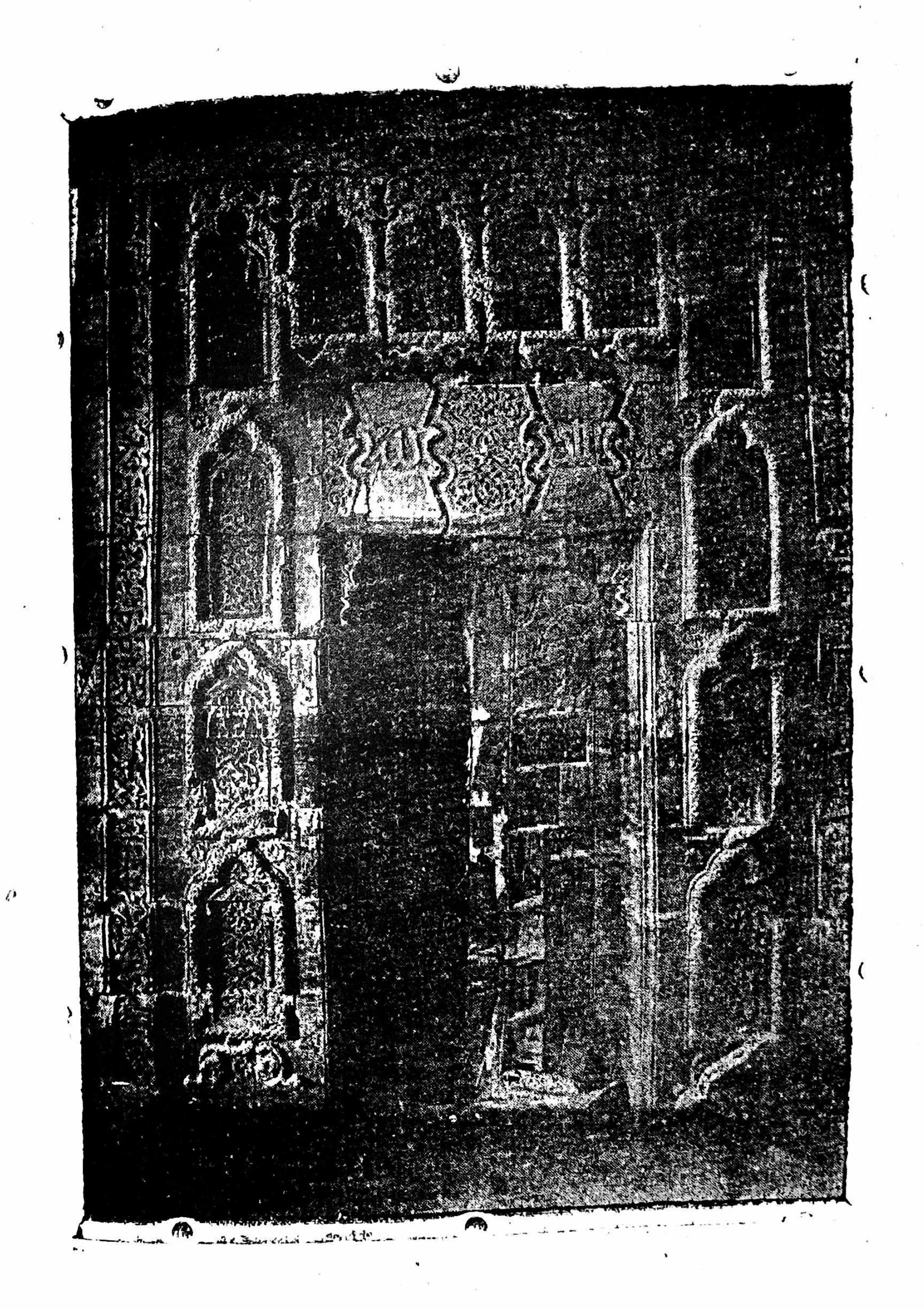
٦ — مسجد الحر بن يوسف : انشاه الحر بن يوسف بالقرب من داره المنقوشة [2] وقد اشرنا على موقعه في الخريطة بالرقم (٥٩) ومن شاء المزيد من المعلومات حول هذا الجامع فالاحرى به مراجعة كتابنا [الآثار والمباني العربية الاسلامية في الموصل] .

٧ — مسجد خزرج : ويقع في حي خزرج وهو من المساجد القديمة شيد بعد

---

١ — ص ٢١٤

٢ — مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي .



﴿ ص ٤٣ ب — باب رباط الامام الباهر ﴾

تمصير الموصل [1] وقد اشرنا الى موقعه في الخريطة بالرقم (٦٠) .

٨ — مسجد الامام ابراهيم : يقع مسجد الامام ابراهيم في المحلة المسماة باسمه ويرجع تاريخ تشييده الى سنة ٤٩٨ هـ — ١١٠٤ م وقد اشرنا الى موقعه في الخريطة بالرقم [٦١] .

الأربط والخانقاه

١ — رباط مجد الدين بن الأثير : شيده مجد الدين بن الأثير ودفن فيه سنة ٦٠٦هـ [2] — ١٢٠٩ م ويقع في محلة درب دراج وقد أشرنا على موقعه في الخريطة بالرقم (٦٢) .

٢ — رباط الصوفية : شيده الملك سيف الدين غازي على باب المشرعة [3] وقد أشرنا على موقعه في الخريطة بالرقم (٦٣) .

٣ — رباط البنجة : ويقع خارج باب الجصاصين شيد في القرن السادس الهجري ومعالمه التاريخية جرى نقلها الى دار الآثار العربية ببغداد ، وقد أشرنا الى موقعه في الخريطة بالرقم (٦٤) .

٤ — رباط بنات الحسن : شيد في القرن السادس الهجري ومعالمه التاريخية لا تزال باقية الى يومنا هذا . وقد أشرنا الى موقعه على الخريطة بالرقم (٦٥) .

٥ — خانقاه مجاهد الدين قايماز : شيده هذا الأمير في الربض الجنوبي للمدينة

١ — تاريخ الموصل ج ١
٢ — وفيات الاعيان ج ١ ص ٥٨٨
٣ — الكامل ج ١١ ص ٦٢



ص ٤٤ ب — الحجر الاسود المنقوش عليها رسم الكعبة وجدت في مسجد الامام ابراهيم

قرب جامعه المعروف بالجامع الأحمر وقد أشرنا الى موقعه في الخريطة برقم (٦٦) .

٦ـ رباط علي الأصغر : يقع في وسط المدينة بالقرب من الجامع النوري عمره السلطان بدر الدين لؤلؤ وقد أشرنا الى موقعه على الخريطة بالرقم (٦٧) .

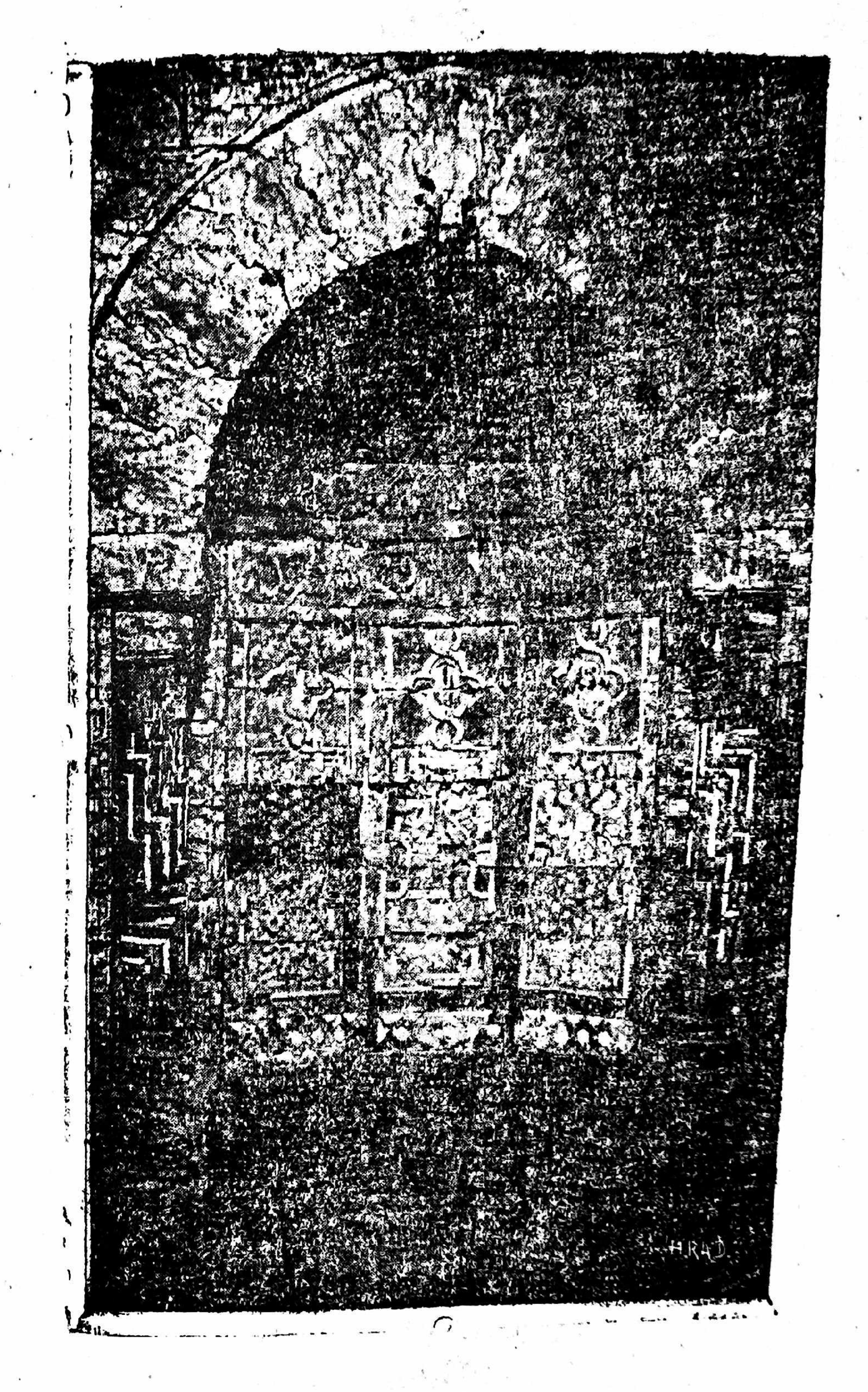
٧ـ رباط الامام الباهر : شيده السلطان بدرالدين لؤلؤ ويقع الآن في محلة الشيخ فتحي في غرب المدينة وقد أشرنا الى موقعه في الخريطة بالرقم (٦٨) .

٨ـ رباط العدويين ويسمى الآن بمسجد الشيخ شمس الدين نسبة الى (الحسن بن عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر الملقب بتاج العارفين شمس الدين أبو محمد) وقد أشرنا على موقعه في الخريطة بالرقم (٦٩) .

٩ـ رباط علي الهادي : شيده السلطان بدر الدين لؤلؤ . ويقع في محلة المحموديين ، وقد أشرنا إلى موقعه في الخريطة بالرقم (٧٠) .

المدارس والمعاهد العالية

اهتم الموصليون قديما بتشييد المعاهد العلمية وصرفوا جهوداً عظيمة في هذا المضمار وبلغت النهضة العلمية والثقافية في المدينة على عهد الأتابكيين شأواً بعيداً لم تبلغه من قبل . واخذ امراء البيت الأتابكي يسعون سعياً حثيثاً في بناء المدارس والمعاهد العلمية وانفقوا في سبيل ذلك اموالا طائلة ورفعوا من قدر المنتسبين الى العلم ، وكافأوا الأدباء والشعراء بالمنازل الرفيعة ، واكرموا الأطباء واللغويين وغيرهم ، وقد ذكر المؤرخون لامراء الأتابكيين ورجال دولتهم اعمالا بهذا الصدد تدل على مزيد شغفهم واهتمامهم بالعلم وأربابه . وكان عصرهم في الموصل من ازهى عصور التاريخ ولذا اطلق عليه (العصر الذهبي الموصل) والقد سجله التاريخ بعشرات المدارس والمعاهد العلمية وقد اندثرت وامتدت اليها يد



ص ٤٥ب — محراب رباط بنات الحسن



ص ٢٤ب — قبة المدرسة الزينية

الغاصبين فطمسوا معالمها . ولقد تمكنت بعد سنوات في التدقيق والتمحيص والتعقيب ، ومن العثور على بعض المدارس التي لا يزال بعض معالمها شاخصاً للعيان الى يومنا هذا . ولقد وصف لنا ابن جبير مدارس الموصل ومعاهدها العلمية بقوله :

« . . وفي المدينة (الموصل) مدارس للعلم نحو الست او اكثر على دجلة فتلوح كأنها القصور المشرقة » (١) .

يستدل من هذا الوصف الموجز انها كانت على جانب عظيم من الابهة والعظمة والسعة والاناقة في حسن اختيار الموقع واليك نبذاً عن بعضها :

١— المدرسة الزينية : تقع في محلة رأس الكوس على شاطيء نهر دجلة فوق ارض مرتفعة مشرفة على نهر دجلة يفصلها عنه سور المدينة بناها زين الدين علي كجك بن بكتكين بن محمد ، وهو ابو الملك المعظم مظفر الدين ابي سعيد كوكبري ، صاحب اربيل توفي زين الدين سنة ٥٦٣ هـ — ١١٦٧م والمدرسة الزينية هي المعروفة اليوم بمدرسة (يونس النحوي) الذي اختص بالتدريس فيها زمناً وكان (غرة جبين ذلك العصر) . ويظهر انه كان لهذه المدرسة فناء واسع جداً ، وكانت تحتوي على غرف عديدة واسعة لسكنى الطلاب ولكن بمرور السنين اغتصبت معظم ابنيتها كما نرى معالمها اليوم . وقاعة المدرسة تقع جنوب الفناء وهي محافظة على طرز بنائها الأول ولا تزال اطلالها قائمة حتى اليوم وقد اشرنا الى موقعها على الخريطة بالرقم —٧١— .

٢— مدرسة الطغرائي : وهي من المدارس المشهورة قديما ، انشأها الطغرائي صاحب لامية العجم لما كان في الموصل وفي خدمة مسعود بن محمد ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي(٢) . وسعى في عمارتها اخيراً عبدالرحمن افندي النوري

١- ابن جبير ص ١٩٠ .

٢- مخطوطات الموصل ص ١٥٠

في زمن السلطان عبدالحميد الثاني العثماني . وقد اشرنا الى موقعها على الخريطة بالرقم —٧٢— .

٣— المدرسة العزية : انشأها عزالدين مسعود الأتابكي سنة ٥٨٩ هـ — ١١٩٣ م وقد عين ابن خلكان موقع هذه المدرسة في قوله :

(.. وكان قد بنى (عزالدين) مدرسة كبيرة وقفها على الفقهاء الشافعية والحنفية فدفن في هذه المدرسة في تربة هي داخلها رحمه الله تعالى ، ورأيت المدرسة والتربة ، وهي من احسن المدارس والتربة ومدرسة ولده نورالدين ارسلان شاه في قبالتها وبينهما ساحة كبيرة)[1] . ويقول ابن خلكان ايضا ما نصه :

« .. ومدرسة والده « عزالدين » التي أنشأها سنة ٥٨٩ هـ — ١١٩٣ م كانت مقابل دار الملك الذي تسمى أطلاله الآن « قره سراي » [2] » وكنت قد عثرت على كتابة في باب مرقد الامام عبدالرحمن قد أحاطت بالباب من جوانبه الثلاثة تبدأ من اليمين هكذا :

[التوفيق والدولة القاهرة والانتصار لمولانا الملك العادل المؤيد]

[المنصور عز الدنيا والدين ، وركن الاسلام والمسلمين نصير المجاهدين]

[حافظ بلاد المسلمين شمس المعالي قاهر الخوارج والمرتدين ، قاتل]

[الكفرة والمشركين ، ملك أمراء الشرق أتابك مسعود بن مودود ..]

والبقية من الكتابة قد اصابها العطب وأصبح من المستحيل قراءتها . ومن ينظر الآن الى الموقع المسمى الآن بمرقد الامام عبد الرحمن يجده مقابلا تماما لمرقد الامام محسن وبينهما ساحة كبيرة . وموقع الامام عبد الرحمن يقابل تماما دار الملك

١— وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٢٥ .

٢— وفيات الاعيان ج ١ ص ٧٧ .

(قره سراي) . هذا من جهة ومن جهة أخرى فان الكتابة الموجودة على باب مرقد الامام عبد الرحمن تشير الى أن الذي شيده هو (الملك عز الدين) فيكون المرقد المذكور هو المدرسة العزية، أما سبب تسميته بهذا الاسم (الامام عبدالرحمن) فارجح أنه قد دفن فيه أحد السادة الصالحين ، فسمي باسمه .

هذا وقد أشرنا الى موقع هذه المدرسة على الخريطة بالرقم (٧٣) فلتراجع .

٤ـ المدرسة النورية : تولى نور الدين أرسلان شاه إمارة الموصل بعد وفاة أبيه (عز الدين) وبنى مدرسة الشافعية في الموصل قل أن توجد مدرسة في روعتها ، وقد عين ابن خلكان موقع هذه المدرسة بقوله :

« .. ومدرسة والده عز الدين كانت مقابل دار الملك . ومدرسة ولده نور الدين أرسلان شاه ، كانت مقابلة لها و بينهما ساحة [1] كبيرة ، وعلى هذا تكون المدرسة النورية هي ما نسميه الآن بمرقد الامام محسن . ويظهر أن بناية هذا المرقد والمقبرة الموجودة فيه هي تربة أحدثت أو كانت فيه فيما لحق ذلك . داخل المدرسة النورية . وربما دفن في العصور المتأخرة بها أحد السادة المسمى (محسنا) فسميت باسمه وقد أشرنا الى موقعه على الخريطة بالرقم (٧٤)

المدرسة البدرية : تقع هذه المدرسة في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة قرب السور على شاطىء دجلة الايمن من شمال اطلال قصر السلطان بدر الدين لؤلؤ . وجاء في كتاب جامع التواريخ: « إن بدر الدين لؤلؤ توفي في قلعة الموصل . ثم نقل الى مدرسة أنشأها على شاطىء دجلة تعرف بالبدرية شيدها بدر الدين لؤلؤ سنة ٦٤٠ هـ ـ ١٢٤٢ م . وعلى هذا يكون مرقد الامام يحيى أبي القاسم هو المدرسة البدرية يؤيد ذلك الكتابة الموجودة على الجدار الذي يقع على يمين الداخل الى قاعة المرقد وهي :

١ـ وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٢٥ .

[illegible] ، جاء ذكرها في وفيات الاعيان كما يأتي :

« .. وأثر (مجاهد الدين في الموصل) آثاراً جميلة منها انه بنى بظاهره جامعاً ومدرسة والجميع متجاورة ووقف املاكاً كثيرة على خبز الصدقات » [1]

وقد اندثرت معالم هذه المدرسة وكانت من قبل متصلة بالجامع . وشيد على ارضها دور ومشتملات . وقد اشرنا الى موقعها في الخريطة بالرقم (٧٧) .

٨ـ المدرسة النفيسية : جاء ذكر هذه المدرسة في كتاب مخطوطات الموصل للدكتور الجلبي ما نصه :

« ان في محلة باب السراي جنوب مسجد الحاج شريف بناء من الأبنية الوقفية يدعى « السيدة نفيسة » بينه وبين المسجد دار تسكنه عائلة فقيرة، روى بعضهم انهم سمعوا الشيوخ يقولون ان البناء المذكور كان مدرسة يدرس [2] فيها » .

أشرنا الى موقع هذه المدرسة في الخريطة بالرقم (٧٨) .

١ـ وفيات الاعيان ج ١ ص ٥٣٩
٢ـ مخطوطات الموصل ص ١٠

ص ٥٠ ب — باب رباط الامام عون الدين

« قد تطوع بعمارته لوجه الله تعالى العبد الفقير لؤلؤ عبدالله »

ومما يؤيد أن مرقد الامام يحيى هذا بأنه المدرسة البدرية ، إدخال بعض الكتابات والزخرف على المرمر الملصوق حديثاً على جدران المرقد التي تدل وضعه أنه شيد حديثا بينما نجد أن البناية بأجمعها مشيدة بالطابوق وأن النقوش والزخرف على الطابوق يعود الى طراز الريازة الذي كان شائعاً في القرن السادس الهجري بينما الزخرف والكتابة الموجودة على الألواح المرمرية هي حديثة ، ويظهر أن أحد السادات من آل البيت استولى على هذه المدرسة وأدخل عليها بعض التغييرات ودفن بها فغلب عليها اسمه .

أشرنا الى موقع هذه المدرسة في الخريطة بالرقم (٧٥) ومن يرد المزيد من المعلومات فليراجع كتابنا (الآثار والمباني العربية الاسلامية في الموصل) .

٦ — مدرسة نورالدين محمود : شيدها (نورالدين محمود) في نفس جامعه (الجامع النوري) وقد جاء في (كتاب الروضتين في أخبار الدولتين) أن نورالدين أبا القاسم محمود بن الشهيد عمادالدين زنكي عندما شرع في بناء الجامع الخاص به في الموصل أنشأ فيه مدرسته وأنفق عليها أموالا طائلة ، كما أنه أوقف عليها ضيعة من ضياع الموصل ورتب فيه خطيباً ومدرساً وكان قد وصل الموصل في تلك السنة وافداً ، الفقيه عماد الدين أبو بكر النوقاني الشافعي فسأله أن يكون مدرساً في ذلك الجامع وكتب له به منشوراً .

أشرنا الى موقع هذه المدرسة على الخريطة بالرقم (٧٦) .

٧ — مدرسة مجاهد الدين : شيد مجاهد الدين قايماز في الموصل مدرسة

الكنائس والبيع والأديرة القديمة

في مدينة الموصل

ان اقدم البيع الموجودة في الموصل هي كنيسة ايشوعياب برقسري وتسمى الآن كنيسة (مار اشعيا) تقع في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة . ورد ذكرها في كتاب مختصر البلدان مانصه :

« واول من اختط الموصل واسكنها ، العرب ومصرها (هرثمة بن عرفجة البارق) وكان قد عزل عتبة عن الموصل ، وولاها هرثمة وكان بها الحصن فليعات وبيع النصارى وهي قريبة من تل قليعات وانها لاتزال محافظة على معالمها التاريخية وتعد من اقدم المباني في الموصل ، شيدت قبل ان يختط العرب المدينة . وقد اشر الى موقعها على الخريطة بالرقم (٧٩) .

٢ — الدير الاعلى : يقع في شمالي باب العمادي خارج السور ، جاء ذكره في معجم البلدان مانصه :

« ... الدير الاعلى في الموصل ، في اعلاها على جبل مطل على دجلة يضرب به المثل في رقة الهواء وحسن المستشرف ، ويقال انه ليس للنصارى دير مثله لما فيه من اناجيلهم وتعبداتهم . وظهر تحته في سنة ٣٠١ هجرية عدة معادن كبريتية ويزعم اهل الموصل انها تبرىء من الجرب والحكة والبثور وتنفع المقعدين ... والى جانب هذا الدير مشهد (عمر بن الحق) الخزاعي الصحابي وتضمنه قوم من السلطان فصانع الديرانيون حتى ابطل ... »[1]

---

١ — معجم البلدان ج ٤ ص ١٢٣

أما الآن فقد اندثرت معالم هذا الدير وشيد على ارضه دور السكنى تقع مباشرة وراء قلعة الموصل المعروفة باسم (باش طابية) وقد أشرنا الى موقعه في الخريطة برقم (٨٠) أما مشهد عمر بن الحمق فقد اشرنا اليه برقم (٨١) .

٣ ــ كنيسة مار شمعون الصفا : وهي من البيع القديمة في الموصل مازالت قائمة الآن بمعالمها التاريخية وتقع في محلة الياسة وقد اشرنا الى موقعها على الخريطة بالرقم (٨٢) .

٤ ــ كنيسة مار توما : وهي الأخرى من الكنائس القديمة تقع الان في محلة الجولاغ ، ومازالت محافظة على معالمها التاريخية لحد الان وقد اشرنا الى موقعها على الخريطة بالرقم (٨٣) .

٥ ــ كنيسة مار بثيون : لاتزال باقية بمعالمها التاريخية حتى الان وتقع في محلة شهر سوق وقد اشرنا الى موقعها على الخريطة بالرقم (٨٤) .

٦ ــ كنيسة مار احوى دامي : وهي كنيسة قديمة يرجع تاريخ تشييدها الى ماقبل تخطيط الموصل ، وتقع الان في محلة شهر سوق وقد اشرنا على موقعها في الخريطة بالرقم (٨٥) .

البيمارستانات

تحدثنا المصادر التاريخية ان امراء الموصل اهتموا بتشييد المستشفيات والبيمارستانات لمعالجة الأهلين بصورة عامة . واول من اشاد بيمارستاناً في الموصل هو الأمير « مجاهد الدين » فقد ذكره ابن جبير في رحلته بقوله :

« وامامه (جامع مجاهد الدين) بيمارستان حفيل من بناء مجاهد الدين

المذكور ... »(١) ان معالم هذا البيمارستان مندثرة تماماً حيث شيد على الأرض التي كان يقوم فيها ، دور للسكنى وقد اشرنا الى موقعه على الخريطة بالرقم (٨٦) .

الميادين والمتنزهات العامة

كان في الموصل ميادين عامة كثيرة لا يزال اثر بعضها باقياً حتى يومنا هذا وقد ورد في الكامل لابن الأثير ما نصه :

« كان يوم النيروز من هذه السنة ، هو الثالث عشر من نيسان فغيره المعتضد بالله ودعا (اذ كوتكين) عامل الموصل وجوه اهل الموصل الى قبة في الميدان ، واحضر انواع الملاهي والخمر ... »(٢) وقد عين موقع الميدان في المدينة ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان بقوله :

« توفي ابو تمام في الموصل سنة ٢٣١ هـ وقيل سنة ٢٢٩ هـ وقيل توفي سنة ٢٣٢ هـ ، قال البحتري وبنى عليه ابو نهشل بن حميد الطوسي قبة ، قلت ، ورأيت قبره في الموصل خارج باب الميدان على حافة الخندق والعامة تقول هذا قبر ابي تمام الشاعر »(٣) وجاء ايضاً ما نصه :

« ... ثم تحققت ذلك فوجدته كما قال ابن الدبيثي ، وتربته خارج باب الميدان بالقرب من تربة قضيب البان صاحب الكرامات رحمه الله .. »(٤)

من هذا التعيين والتحديد يتضح ان الميدان كان يبدأ من القلعة ويمتد غرباً حتى ينتهي بباب الميدان الذي سمي فيما بعد باسم (باب سنجار) وهذا الميدان لا

---

١ ــ ابن جبير ص ١٨٨ .
٢ ــ الكامل لابن الاثير ج ٧ ص ١٠٦
٣ و ٤ ــ وفيات الاعيان ج ١ ص ١٥٣ و ٦٠٠

يزال يسمى بالميدان الأخضر حتى يومنا هذا وقد اشرنا الى موقعه على الخريطة بالرقم -٨٧- .

وبعد الفتح العثماني لمدينة الموصل وتعيين بكر باشا والياً عليها ، وتشييده قلعة جديدة على نهر دجلة داخل السور لتكون مقراً للولاية ، انشىء ميدانا جديداً للقلعة على الأرض التي عليها الآن حوانيت سوق الميدان ولا تزال تسمى بسوق الميدان الى الآن وقد اشرنا الى موقعه في الخريطة بالرقم -٨٨- .

وقد كان للموصل في عصورها الخالية متنزهات عامة يخرج اليها السكان في مواسم وايام معينة من فصل الربيع للنزهة والترويح عن النفس . ومن المتنزهات التي خلدها الأدب والشعر والتاريخ نذكر ما يأتي :

(١) متنزه الدير الأعلى وقد اشرنا على موقعه في الخريطة بالرقم -٨٩- .
(٢) متنزه تل كناسة وقد اشرنا الى موقعه على الخريطة بالرقم -٩٠- .
(٣) متنزه تل التوبة وقد اشرنا الى موقعه بالرقم -٩١- على الخريطة . (٤) متنزه قضيب البان ، وقد اشرنا الى موقعه بالرقم -٩٢- على الخريطة . (٥) متنزه دير مار ايليا ويقع جنوب الموصل وقد اشرنا على موقعه بالرقم -٩٣- في الخريطة . (٦) متنزه دير مار ميخائيل وقد اشرنا الى موقعه في الخريطة بالرقم -٩٤- .

الجسور

لما كانت الموصل مشيدة على ضفة دجلة الغربية ، فلابد من جسور تربط المدينة بالضفة الشرقية ، وتشير كتب التاريخ ان اقدم جسر الموصل ركب بعد تعميرها وتوسعها وكان ذلك في ١٤٨ هـ — ٧٦٥م . فقد ذكر صاحب الكامل في كتابه هذا ، ما نصه :

« وفيها (أي الموصل) خرج عثمان بن مجالد بن يحيي بن مالك بن الأجدع

الهمذاني وكان خروجه بنواحي الموصل بقرية تسمى (باخاري) قريبة من الموصل على دجلة ، فخرج اليه عسكر الموصل وعليها (الصقر بن نجدة) وكان واليها بعد حرب عبدالله فالتقوا واقتتلوا وانهزم عسكر الموصل الى الجسر واحرق الخوارج السوق هنالك ونهبوه ... » (١)

يتضح من هذا ان جسر الموصل كان ولا يزال يقع في المحل المسمى بباب الجسر الذي لا يزال محافظا على موقعه الى يومنا هذا وقد اشرنا الى موقعه على الخريطة بالرقم -٩٥- .

عندما استولى الأتابكيون على الموصل وامتلكوها ، اتسعت المدينة على عهدهم اتساعا عظيما وازدادت نفوسها واصبحت في حاجة شديدة الى إقامة جسر آخر على نهر دجلة . وتحدثنا المصادر التاريخية أن مجاهدين قايماز وزير الدولة الأتابكية في الموصل . اثر بالموصل آثاراً جميلة انه مد بظاهرها جسراً غير الجسر الأصلي ووجد الناس رفقا لعدم كفايتهم بالجسر الأصلي(٢) . هذا وقد اشرنا الى موقعه في الخريطة بالرقم -٩٦- .

المقابر والأضرحة

تنقل لنا كتب التاريخ والاخبار أنه كان في الموصل مقابر عامة ومقابر خاصة ومن هذه الاخيرة التي نقبنا وعثرنا عليها ما يلي :

١ — مقبرة قريش : ذكر ابن الاثير موقعها في الكامل بما نصه :

« وكانت مقابر قريش إزاء داره المعروفة بالمنقوشة (٣) » ويؤيد ذلك ما جاء

١ — الكامل لابن الاثير في حوادث سنة ١٤٨ هـ
٢ — وفيات الاعيان ج ١ ص ٥٣٩
٣ — الكامل ج ٥ ص ٨٣

في كتاب مخطوطات الموصل بما نصه : « .. ان المقبرة المتصلة بالجامع (النبي جرجيس) خارجا ، هي مقبرة قريش التي يرد لها ذكر في كتب التواريخ [1] » .

يتضح من هذه النصوص التاريخية أن المقبرة المحيطة الآن بجامع النبي جرجيس هي نفسها مقبرة قريش . وما زالت هذه المقبرة قائمة الى يومنا هذا يدفن فيها الناس وقد أشرنا الى موقعها في الخريطه بالرقم (٩٧) .

٢— قبر الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أمية بن ابي العاص ، عينه الخليفة هشام بن عبدالملك عاملا على الموصل سنة ١٠٦ هـ — ٧٢٤ م وهو الذي بنى المنقوشة داراً لسكناه وقد مر بنا وصفها . وحفر النهر المكشوف الذي يجري وسط المدينة وشرب منه أكثر اهلها وكان سبب حفره فيها ان الحر كان جالساً في داره المنقوشة فرأى امرأة على عاتقها جرة وقد جاءت من دجلة وهي تحملها ساعة وتضعها ساعة فتستريح . فسأل عنها فقيل امرأة حامل جاءت بماء دجلة وقد اجهدها حمله . فاستعظم ذلك فكتب الى هشام بن عبدالملك يخبره بذلك وببعد الماء عن اهل المدينة فكتب اليه هشام بأن يحفر نهراً في وسط المدينة فابتدأ بالحفر وبينما كان الحفر جاريا في حفر هذا النهر توفي الحر امير الموصل ودفن في مقبرة قريش بالموصل وعليه يكون قبر الحر بن يوسف هو قبر النبي جرجيس وقد أشرنا الى موقعه على الخريطة بالرقم (٩٨) .

٣— من المقابر العامة التي عثرنا على آثارها ، مقبرة صحراء باب الميدان وهي من اهم المقابر الموصلية وتشير المصادر التاريخية ان هذه المقبرة كانت مخصصة لدفن علماء الموصل واعلامها والأعيان الوافدين اليها بقصد التدريس في معاهدها . وقد

١— مخطوطات الموصل ص ٢٠٣

عين ابن خلكان في الوفيات موقع هذه المقبرة بقوله :

« وتوفي ابو الحزم مكي بن ريان المقري الضرير الملقب (صائن الدين) في الموصل ٦ شوال سنة ٦٠٣ هـ ، ودفن بمقبرة صحراء باب الميدان [1] » فيتضح من هذه العبارات ان مقبرة صحراء باب الميدان ، كانت تشتمل على الأرض التي تحيط بـ رقد قضيب البان وتمتد شمالا . وقد اشرنا على موقعها في الخريطة بالرقم (٩٩) .

يقول ياقوت الحموي : مفاده ان العلماء والادباء الذين نشأوا في الموصل هم اكثر من ان يحصوا [2] والحقيقة ان علماء الموصل قد ساهموا في بناء الحضارة العربية الاسلامية مساهمة كبيرة فوضعوا المصنفات الفقهية والفلسفية والرياضية والجغرافية والتاريخية والفوا في العلوم اللسانية والطبية وبذلك اكتسبت الموصل شهرة عظيمة من الناحية العلمية وحفلت بالعلماء الخالدين ، وقد رأيت واجبا علي أن انقب عن قبور بعض هؤلاء العلماء فعثرت بعد لأي على نتائج جيدة ، واتضح لي أثناء تنقيبي أن معظمهم دفنوا في هذه المقبرة واليك ثبتا بهم .

قبور العلماء المدفونين

في مقبرة صحراء باب الميدان

قبر أبي تمام الشاعر :

كان الناس يعتقدون أن قبر أبي تمام الشاعر العربي الخالد يقع على عطفة

١— وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٦٠

٢— معجم البلدان ج ٢ ص ١٩٨

الدرب الرئيسي المؤدي الى بنايات البلدية الحالية (تحت النصب المرمري المثبت حاليا) وقد اشادوا له نصبا تذكاريا كتبوا عليه تاريخ ولادة الشاعر وتاريخ وفاته باعتبار أنه دفن على حافة الخندق خارج باب الميدان. وذلك قبل أن يتحققوا من موقع باب الميدان، ويظهر أن هذا الاسم قد التبس عليهم فزعموا أن الميدان وبابه اللذين اقيما في العهد العثماني بعد إستيلائهم على الموصل وتشييدهم (ايج قلعة) والميدان الواقع أمامها. على أن باب سنجار هو باب الميدان حقا وقد عين موقعه ابن خلكان في الوفيات ولم يبق زيادة لمستزيد أو مجالا للايهام واللبس بقوله:

« توفي أبو تمام بالموصل على ما تقدم في سنة ٢٣١ هـ وقيل توفي في سنة ٢٢٩هـ وقيل توفي في سنة ٢٣٢ هـ، قال البحتري وبنى عليه أبو نهشل حميد الطوسي قبة، ورأيت قبره بالموصل خارج باب الميدان على حافة الخندق والعامة تقول هذا قبر أبي تمام الشاعر [1] » ويقول هو نفسه ايضا: « وباب الميدان بالقرب من مرقد قضيب البان صاحب الكرامات رحمه الله [2] » وبما أن مرقد قضيب البان لا تزال معالمه موجودة الى يومنا هذا شاخصة للعيان، فيكون قبر أبي تمام واقعا على الخندق خارج باب الميدان في مقبرة صحراء باب الميدان، وقد أشرنا الى موقعه في الخريطة بالرقم (١٠٠)

قبر قضيب البان:

قضيب البان هو عبد الله بن جعفر بن محمد الثعلب بن عبد الله الاكبر بن

١— وفيات الاعيان ج ١ ص ١٥٣
٢— وفيات الاعيان ج ٣ ص ٦٠٠

موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الامام علي رضي الله عنه، سمي قضيب البان لجماله ولروعة طلعته وقامته. وغلبت عليه المشيخة فقيل الشيخ قضيب البان. ولد في الموصل في شهر رجب سنة ٤٧١ هـ — ١٠٧٨ م وتوفي بالموصل سنة ٥٧٣ هـ — ١١٧٧ م ومعنى ذلك انه تجاوز المائة. كان يصلي اماما للشيخ عدي بن مسافر ثم استدعاه الشيخ عبد القادر الكيلاني وصلى عنده نحو عشرين سنة ودفن خارج السور في مقبرة صحراء باب الميدان [1] ومازال قبره هناك.

قبر ابن الدهان النحوي البغدادي:

هو ابو محمد سعيد بن المبارك بن علي الانصاري المعروف بابن الدهان النحوي البغدادي له في النحو تصانيف، منها شرح الايضاح والتكملة وهو ثلاثة واربعون مجلدا وله ايضا الفصول الكبرى والفصول الصغرى. وشرح كتاب « اللمع » لابن جني في مجلدين وسماه الغرة، وكتاب العروض وكتاب الدروس وكتاب الرسالة السعدية في المآخذ الكندية يشتمل على سرقات المتنبي وكتاب التذكرة (سماه زهرة الرياض) في سبع مجلدات. وتآليف عديدة اخرى قيمة في اللغة.

ان ابا محمد هذا ترك بغداد الى الموصل قاصدا الوزير جمال الدين الاصبهاني المعروف بالجواد، فتلقاه بالاقبال واحسن اليه وقد عاصره من النحاة ابن الجواليقي وابن الخشاب وابن الشجري وكان الناس يرجحون ابا محمد على الجماعة المذكورة ثم فقد بصره في الموصل وانتفع منه خلق كثير في الموصل كانت ولادته في ٦١٠من

١— منهل الاولياء

شهر رجب سنة ٤٩٤ هـ — ١١٠٠ م ووفاته في الموصل في ١ شوال سنة ٥٩٩ هـ
١٢٠٢ م ودفن بمقبرة المعافي بن عمران بباب الميدان (١) .

قبر ابي الحزم مكي بن ريان النحوي الضرير الملقب صائن الدين :

كان والده يصنع الانطاع بما كسين ، ومات فقيرا ، وترك ولده ابا الحزم وامه
وبنتا فلم تقدر امه على القيام بمصالحه بسبب الفقر ففارقها وخرج من بلده وقصد
الموصل واشتغل بها بعلم القرآن والادب . ثم رحل الى بغداد واجتمع بأئمة الادب
وقرأ على ابي محمد الخشاب وابن الصفار وابن الانبارى وابي محمد سعيد بن الدهان
ورجع الى الموصل واخذ يدرس في مدارسها وكان قد درس عليه ابن المستوفي ،
وكان واسع الدراية ، توفي في الموصل في اليوم السادس من شهر شوال سنة
٦٠٣ هـ — ١٢٠٦م ودفن بصحراء باب الميدان في مقبرة المعافي بن عمران جوار
ابي بكر القرطبي وابن الدهان النحوي (٢) .

قبر ابي بكر يحي بن سعدون بن تمام الازدي القرطبي

خرج من الاندلس في عنفوان شبابه وقدم الاسكندرية ودرس فيها على
ابي عبدالله محمد بن احمد بن ابراهيم الرازي، ثم جاء دمشق ودرس فيها . خرج من
الاندلس وقصد الموصل واستوطن بها ثم رحل عنها الى اصبهان واقام فيها ردحا
من الزمن ثم عاد الى الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر . ومن تلامذته ابو
المحاسن يوسف بن رافع المعروف بابن شداد قاضي حلب . توفي الشيخ المذكور

١— وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٦١ الى ٢٦٢
٢— وفيات الاعيان ج ٢ ص ٣٩٨

ل الموصل في يوم عيد الفطر سنة ٦٦٧ هـ — ١٢٦٨ م ودفن بمقبرة صحراء
باب الميدان (١) .

قبر الشيخ مجد الدين ابي الفضل

عبدالله بن احمد بن محمد بن عبدالقاهر الطوسي الخطيب بالموصل . وهو
مشهور بالرواية والناس كانوا يقصدونه من جميع الجهات ليدرسوا عليه ولقد
عاش نيفا وتسعين سنة وكانت ولادته سنة ٤٨٧ هـ — ١٠٩٤م ببغداد ووفاته
بالموصل سنة ٥٧٨ هـ — ١١٨٢ م ودفن بمقبرة صحراء باب الميدان .

قبر المعافى بن عمران وكان من المحدثين

اشتهر بالحديث وتوفي بالموصل ودفن بمقبرة صحراء باب الميدان .

قبر عزالدين ابي الحسن بن الاثير

ولد ابن الاثير سنة ٥٥٥ هـ — ١١٠٦ م في جزيرة ابن عمر وتوفي في
الموصل عام ٦٣٠ هـ — ١٢٣٢ م ودفن خارج السور بمقبرة صحراء باب الميدان
بالقرب من مرقد قضيب البان ، اخذ ابن الاثير العلم عن شيوخ عصره فسمع
بالموصل من خطيبها ابي الفضل عبدالله بن حميد الطوسي ، وسمع ببغداد من (ابي
القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي) وابي احمد عبدالوهاب بن علي الصوفي
وسمع بدمشق من زين الامناء وهو صاحب الكتاب المشهور «الكامل في التاريخ»
ذلك الكتاب الذائع الصيت الذي كان لكتابنا هذا مرجعا من المراجع الرئيسية .
وألف تاريخا لاتابكة الموصل . وألف كتاب « أسد الغابة في معرفة الصحابة »
وله تصانيف اخرى . ولا تزال معالم قبره موجودة الى يومنا هذا .

ومن العلماء الذين ثووا في مقبرة صحراء باب الميدان «عبدالعزيز بن حيان
بن جابر بن حريث ابو القاسم الازدي الموصلي » الذي اشتهر بالحديث والتدريس
وحدث الناس عنه . و « ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى بن يحي بن عيسى بن

١— وفيات الاعيان ج ٢ ص ٣٩٨

هلال التميمي الموصلي » اشتهر بالتفسير وله فيه تصانيف كثيرة .

١٠- قبر ابي حامد ابن القاضي كمال الدين الشهرزوري :

درس هذا ، في بغداد وتفقه على يد الشيخ ابي منصور بن الرزاز ثم سافر الى الشام وولي قضاءدمشق ثم رجع الى بلده وانتقل الى الموصل وتولى قضاءها ودرس بمدرسة والده (الزينبية) وتقدم في المناصب في عهـد الملك الموصلي عزالدين مسعود . وقد عرف بالنجابة وكرم الاخلاق والسجايا ورقة الحاشية . وكان له في الادب مشاركة حسنة . وله اشعار جيدة وكانت ولادته سنة ٥١٠ هـ — ١١١٦ م وتوفي سحر يوم الاربعاء رابع عشر جمادي الاولى سنة ٥٨٠ هـ — ١١٨٤ م ودفن بمقبرة صحراء باب الميدان بالقرب من قضيب البان (١) .

٤- المقبرة السابلة خارج باب الجصاصين :

وهي من المقابر العامة القديمة في الموصل جاء ذكرها وتعيين موقعهـا في وفيات الأعيان بما نصه :

(وتوفي فيها (الموصل) ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصين [2] ..)

وتعرف الآن باسم (مقبرة الشهداء) لأن الجيش العثماني في الحرب العالمية الأولى كان قد دفن بها قتلاه وموتاه ، وقد أشرنا الى موقعها في الخريطة بالرقم (١٠١) . ومن العلماء الذين دفنوا في هذه المقبرة :

المبارك أبو البركات بن أبي الفتح أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفي الأربيلي

كان رئيساً جليل القدر ماهراً في فنون الأدب من النحو واللغة والعروض

١- وفيات الاعيان ج ١ ص ٥٩٩
٢- وفيات الاعيان ج ١ ص ٩٧٣

والقوافي والبيان بارعا في الحساب وقوانينه وجمع لأربيل تاريخا في أربع مجلدات ، ومن تآليفه كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وأبو تمام ويقع في عشرة مجلدات ، ومن تآليفه أيضاً « اثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل » ويقع في جزأين ١٠٠ خ ..

وعندما استولى التتر على أربيل سنة ٦٣٢ هـ — ١٢٣٤ م وجرى عليها وعلى أهلها ما قد اشتهر ، كان شرف الدين من جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ، ولما انتزح التتر عن القلعة انتقل الى الموصل وأقام بها في حرمة وافرة وله راتب يصل اليـه . وكان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير ولم يزل على ذلك حتى توفي بالموصل يوم الأحد لخمس خلون من المحرم سنة ٦٣٧ هـ — ١٢٣٩م ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصة [1] .

الشاعر أبو العز يوسف النفيس الأربلي المعروف بشيطان الشام

ولد شيطان الشام سنة ٥٨٦ هـ — ١١٩٠م بأربل وتوفي بالموصل في ١٦ رمضان سنة ٦٣٨هـ — ١٢٤٠م ودفن بمقبرة باب الجصاصة وكان من فطاحل الشعراء في ذلك العصر [2] .

مقبرة باب العراق :

تشير المصادر التاريخية الى موقع هذه المقبرة القديمة فقد جاء في كتاب وفيات الاعيان ما نصه :

« توفي أبو الفتح موسى بن أبي الفضل محمد بن منعة الملقب كمال الدين ودفن

١- وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٧٧
٢- وفيات الاعيان ج ١ ص ٦٠٢

في تربتهم المعروفة بتربة غسان خارج باب العراق [1] .

فتكون تربة غسان من القبور المعروفة اليوم باسم (مقابر العناز) لوجود قبر هناك عليه قبة يقال له انه قبر عبد صالح يدعى بالعناز وقد أشرنا الى موقعها على الخريطة بالرقم (١٠٣) .

احتفظت تربة باب العراق رفاة بعض أعلام الموصل وعلمائها الكبار ممن ساهموا فعلا في بناء الحضارة العربية الاسلامية . والفوا في شتى العلوم والفنون نذكر منهم:

كمال الدين أبو الفتح موسى بن أبي الفضل يونس بن منعة بن مالك بن محمد الفقيه الشافعي :

ولد في الموصل سنة ٥٥١ هـ — ١١٥٦ وتوفي سنة ٦٣٩ هـ — ١٢٤١ م ودفن بهذه المقبرة . درس على والده في الموصل ثم أتم دراسته في المدرسة النظامية ببغداد ثم عاد الى الموصل واختص بالعلوم والفنون وتفرد بعلم الرياضة وكان يتقن أربعة وعشرين فنا كالحكمة الطبيعية والمنطق والتاريخ الطبيعي والفلسفة والطب والرياضيات من اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي والحساب والجبر والمقابلة والمساحة والموسيقى عدا العلوم الدينية والفقهية والحديث وكان يحفظ من التواريخ وأيام العرب ووقائعهم الشيء الكثير وقد اشتغل بالتدريس بعد وفاة أبيه (يونس بن منعة) وعين استاذاً في المدرسة الزينية [2] .

١- وفيات الاعيان ج ١ س ١٧٣
٢- وفيات الاعيان ج ٢ س ١٧٧

ومن الذين دفنوا في تربة آل منعة أبو حامد محمد بن يونس بن منعة بن مالك اخو كمال الدين المار ذكره .

كان إمام وقته في المذاهب والاصول والخلاف وكان له صيت عظيم يقصده الفقهاء من البلاد الشامية للاشتغال . وتخرج عليه خلق كثير وتولى التدريس في عدة مدارس والف كتبا في المذاهب منها كتاب المحيط في الجمع بين المذهب والوسيط الخ . وكانت اليه الخطابة في جامع مجاهد الدين مع التدريس في المدرسة النورية والعزية والزينية والنفيسية . وتوفي يوم الخميس ١٩ جمادي الاخر سنة ٦٠٨ هـ — ١٢١١ م بالموصل ودفن في تربتهم خارج باب العراق [1]

يونس بن منعة بن مالك بن محمد بن سعيد بن عاصم بن عائذ بن كعب بن قيس اللقب رضي الدين الاربلي والد الشيخين عماد الدين ابي حامد محمد وكمال الدين ابي الفتح موسى :

كان الشيخ يونس من اهالي أربل ومولده فيها . قدم للموصل فتفقه بها ثم انحدر الى بغداد ودرس في المدرسة النظامية على الشيخ ابن الرزاز ثم عاد الى الموصل ونال مركزا ساميا لدى الامير زين الدين ابي الحسن علي بن بكتكين (مشيد المدرسة الزينية بالموصل) فعينه مدرساً في مدرسته ومسجده المعروفة بالزينية وشرع يدرس ويفتي ويناظر وتقصده الطلبة للدرس عليه . وبقي مواظبا على التدريس والفتوى والمناظرة الى ان توفي يوم الاثنين ٦ المحرم سنة ٥٧٦ هـ — ١١٨٠ م ودفن بالتربة المجاورة لمدرسة ومسجد زين الدين .

١- وفيات الاعيان ج ١ س ٦٠٢

٦ـ مقبرة الشيخ عمر الملاء :

من المقابر العامة في الموصل كانت ولا تزال ، مقبرة عمر الملاء ، وقد جاء ذكره في وفيات الأعيان ما نصه :

« .. وكان سبب عمارته (الجامع النوري) ما حكاه العماد الأصفهاني في البرق الشامي عند ذكر وصول نور الدين الموصل ، انه كان بالموصل خربة متوسطة البلد واسعة وقد اشاعوا عنها ما ينفر القلوب وقالوا ما شرع في عمارتها إلا من ذهب عمره ولم يتم امره . فأشار عليه الشيخ الزاهد معين الدولة عمر الملاء ، من كبار الصالحين بابتناء الخربة وبنى فيها جامعا هو « الجامع النوري » وتوفي عمر الملاء ودفن خارج السور بين باب القصابين وبين باب القش ولا يزال مرقده محافظاً على معالمه التاريخية الى يومنا هذا وقد اشرنا الى موقعه مع المقبرة المحيطة به في الخريطة بالرقم ـ١٠٣ـ .

٧ـ قبر الفتح الموصلي :

جاء ذكر الفتح الموصلي في الكامل ما نصه :

« .. وتوفي الفتح الموصلي الزاهد وكان من الأولياء والأجواد في الموصل سنة ٢٢٠ هـ ـ ٨٣٥ م ومرقده الآن يقع غرب المدينة داخل السور ومعالم مرقده الأثرية لا تزال باقية الى يومنا هذا وقد سميت المحلة التي يقع فيها باسم (محلة الشيخ فتحي) (١) وقد أشرنا الى موقعه في الخريطة بالرقم ـ١٠٤ـ .

٨ـ قبر مجد الدين بن الأثير :

جاء ذكر وفاة مجد الدين بن الأثير في وفيات الأعيان على النحو الآتي :

« ... كانت وفاة مجد الدين بن الأثير بالموصل يوم الخميس سلخ من ذي الحجة سنة ٦٠٦ هجرية ودفن برباطه بدرب دراج داخل البلد (راجع بحث

١ـ الكامل ج ٦ ص ١٨٥ .

رباط مجد الدين) (١) .

٩ـ قبر الحسن بن عدي بن ابي البركات بن صخر بن مسافر الملقب بتاج العارفين شمس الدين ابو محمد شيخ الأكراد ، وجده ابو البركات هو اخو الشيخ عدي . كان شمس الدين من اجل اهل العلم رأياً ودهاء وله فضل وادب وشعر وتصانيف في التصوف وكان التابعون والمريدون يبالغون في شأنه . حتى خاف بدر الدين لؤلؤ ملك الموصل فقبض عليه وحبسه ثم خنقه بوتر بقلعة الموصل خوفاً من الأكراد لأنهم كانوا يشنون الغارة على بلاده فخشي بدر الدين لؤلؤ ان يأمرهم بأدنى إشارة فيخربون بلاد الموصل ، وكانت قتلته سنة ٦٤٤ هـ ـ ١٢٤٦ م (٢) ودفن في رباط العدويين الذي مر ذكره وسمي هذا الرباط بمسجد شمس الدين ، والعامة تسميه اليوم بمسجد الشيخ شمس .

١ـ وفيات الاعيان ج ١ ص ٥٥٨

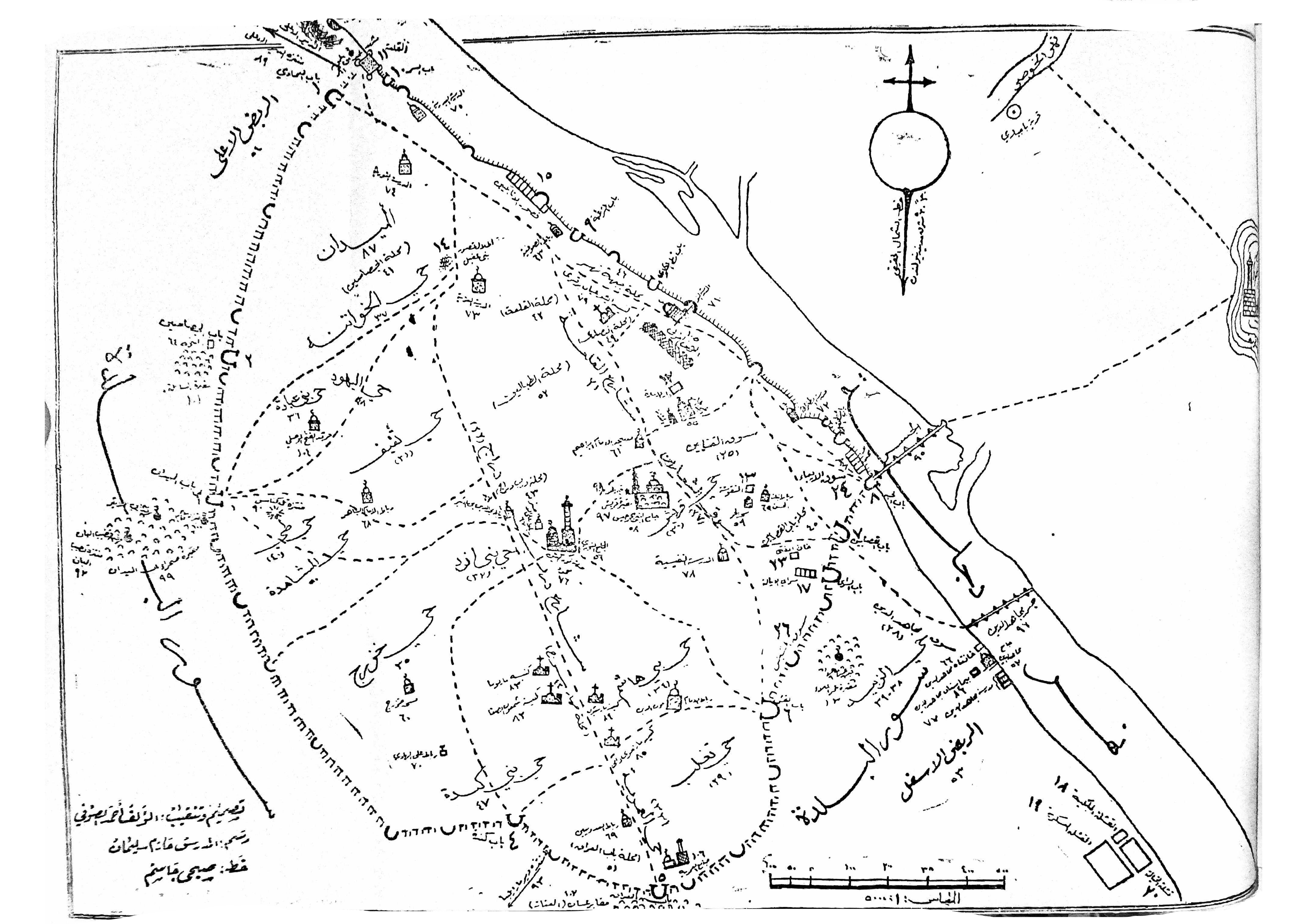
٢ـ فوات الوفيات ج ١ ص ١٢٣

فهرس المواضيع

فهرس باسماء الاعلام

فهرس المواقع





نهر الخوصر
الربض الأعلى
الميدان ٨٧
(محلة الحصاميين) ٤١
حي الخواتنة ٣٧
(محلة القلعة) ٢٢
(محلة الطبالين) ٥٢
حي اليهود
حي بني عبادة ٣٦
حي ثقيف (٣١)
حي بني ازد (٣٢)
حي خزرج ٣٠
حي بني هاشم (٣٤)
حي تغلب (٢٩)
(محلة باب العراق) ٥١
سور البلدة
الربض الأسفل ٥٣
نهر
تصميم وتنقيب: المؤلف أحمد الصوفي
رسم: المدرس هاشم سليمان
خط: صبحي جاسم
المقياس: ١ : ٥٠٠٠

